كيف تعلّم ملك الجن أن يكره القصص

المؤلفة رقم 1 الأكثر مبيعًا حسب صحيفة نيويورك تايمز

هولي بلاك

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

الغلاف الأمامي

كيف تعلّم ملك الجن أن يكره القصص

المؤلفة رقم 1 الأكثر مبيعًا حسب صحيفة نيويورك تايمز

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore ... ليست مجرد مكتبة

هولي بلاك

حقوق الطبع والنشر

كيف تَعلَّم ملك الجن أن يكره القصص

هولي بلاك

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore
... ليست مجرد مكتبة

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... ليست مجرد مكتبة ... not just a Bookstore

للتعرف على فروعنا

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت **www.jarir.com**

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: **jbpublications@jarirbookstore.com**

تحديد مسئولية / إخلاء مسئولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناتجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسئولية ونُخلي مسئوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمّل أي مسئولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى 2023

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

ARABIC edition published by JARIR BOOKSTORE.
Copyright © 2023. All rights reserved.

لا يجوز إعادة إنتاج أو تخزين هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي نظام لتخزين المعلومات أو استرجاعها أو نقله بأية وسيلة إلكترونية أو آلية أو من خلال التصوير أو التسجيل أو بأية وسيلة أخرى.

إن المسح الضوئي أو التحميل أو التوزيع لهذا الكتاب من خلال الإنترنت أو أية وسيلة أخرى بدون موافقة صريحة من الناشر هو عمل غير قانوني. رجاءً شراء النسخ الإلكترونية المعتمدة فقط لهذا العمل، وعدم المشاركة في قرصنة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف سواء بوسيلة إلكترونية أو بأية وسيلة أخرى أو التشجيع على ذلك. ونحن نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

رجاءً عدم المشاركة في سرقة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف أو التشجيع على ذلك. نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

لا يجوز استخدام أو إعادة إنتاج أو نقل أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل، وبأية وسيلة (إلكترونية، أو فوتوغرافية أو تسجيلية أو أية طريقة أخرى) بدون الموافقة الكتابية المسبقة للمؤلف، باستثناء الإحالات الموجزة المدرجة في مقالات أو مراجعات نقدية. ولا يتم تحمل أية مسئولية بخصوص استخدام المعلومات الواردة في الكتاب. وعلى الرغم من اتخاذ كل أوجه الحيطة والحذر، لا يتحمل المؤلف والناشر أية مسئولية بخصوص الأخطاء أو الإغفالات. ولا يتم تحمل أية مسئولية عن الأضرار الناتجة عن استخدام المعلومات الواردة في هذا الكتاب.

هذا الكتاب عمل خيالي. الأسماء، والشخصيات، والأماكن، والحوادث نتاج مخيلة المؤلف أو تُستخدم بصورة خيالية. أي تشابه لأحداث أو أماكن أو أشخاص – أحياء أو أموات – هو من قبيل الصدفة.

Copyright © 2020 by Holly Black
Illustrations copyright © 2020 by Rovina Cai
published in agreement with the author, cIa BAROR INTERNATIONAL, INC., Armonk, New York, U.S.A.
All Rights Reserved.

How the King of Elfhame Learned to Hate Stories

Holly Black

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore ... ليست مجرد مكتبة

LB
LITTLE, BROWN AND COMPANY
New York Boston

الأغلفة الداخلية

عودة بالغة التشويق لعالم إلفهايم الآسر.

ذات يوم، كان هناك فتى ذو لسان سليط.

قبل أن يصبح أميرًا قاسيًا أو ملكًا شريرًا، كان جنيًّا طفلًا يملك قلبًا من الحجر. تمنحنا هولي بلاك، مؤلفة الكتب الأكثر مبيعًا حسب صحيفة نيويورك تايمز، نظرة أعمق للحياة المليئة بالتقلبات لملك إلفهايم السامي، المحاط بالغموض والمثير للجدل، كاردان. تتضمن هذه الحكاية تفاصيل مثيرة عن حياته قبل وقوع أحداث رواية أمير الشر، ومغامرة تلت وقوع أحداث رواية ملكة بلا مملكة، ولحظات مألوفة – وإن كانت حاسمة- من ثلاثية *The Folk of the Air*، وكل ذلك يُروى من منظور كاردان.

هذا العمل الجديد في سلسلة أعمال *The Folk of the Air* لهولي بلاك، يمثل عودة إلى عرض قصة مفعمة بمشاعر الرومانسية، والخطر، والمرح، والدراما التي أسرت قلوب القراء وعقولهم في كل مكان. وكل قصة هنا مصحوبة برسوم رائعة موحية وكاشفة، ما يجعل من هذا الكتاب اختيارًا ممتازًا ليُمتِّع كلًّا من القراء الجدد والعارفين بعالم الكاتبة

هولي بلاك

مؤلفة لروايات الفانتازيا التي تتصدر قوائم الكتب الأكثر مبيعًا حسب صحيفة *نيويورك تايمز*، وقد تجاوز عدد رواياتها للأطفال والفتيان ثلاثين رواية. وصلت هولي بلاك إلى القائمة القصيرة لجائزة إيسنر وجائزة لودستار، وحصلت على جوائز ميثوبويك، ونيبولا، وميدالية نيوبيري. كما تُرجمت كتبها إلى اثنتين وثلاثين لغة حول العالم، وتحول بعضها إلى أفلام. تعيش هولي بلاك حاليا في ماساتشوستس برفقة زوجها وابنها في منزل به مكتبة سرية. موقعها الإلكتروني هو hollyblack.com

روفينا كاي

رسامة حاصلة على عدة جوائز وتعيش في مدينة ملبورن، بأستراليا. تعمل روفينا في إستوديو مريح في مبنى عتيق، كان دار عبادة فيما مضى، ولذلك من الممكن جدًّا أن يكون مسكونًا بالأشباح.

إهداء

إلى برايان ودريك ابتداءً، ولكن بالأساس إلى ثيو.

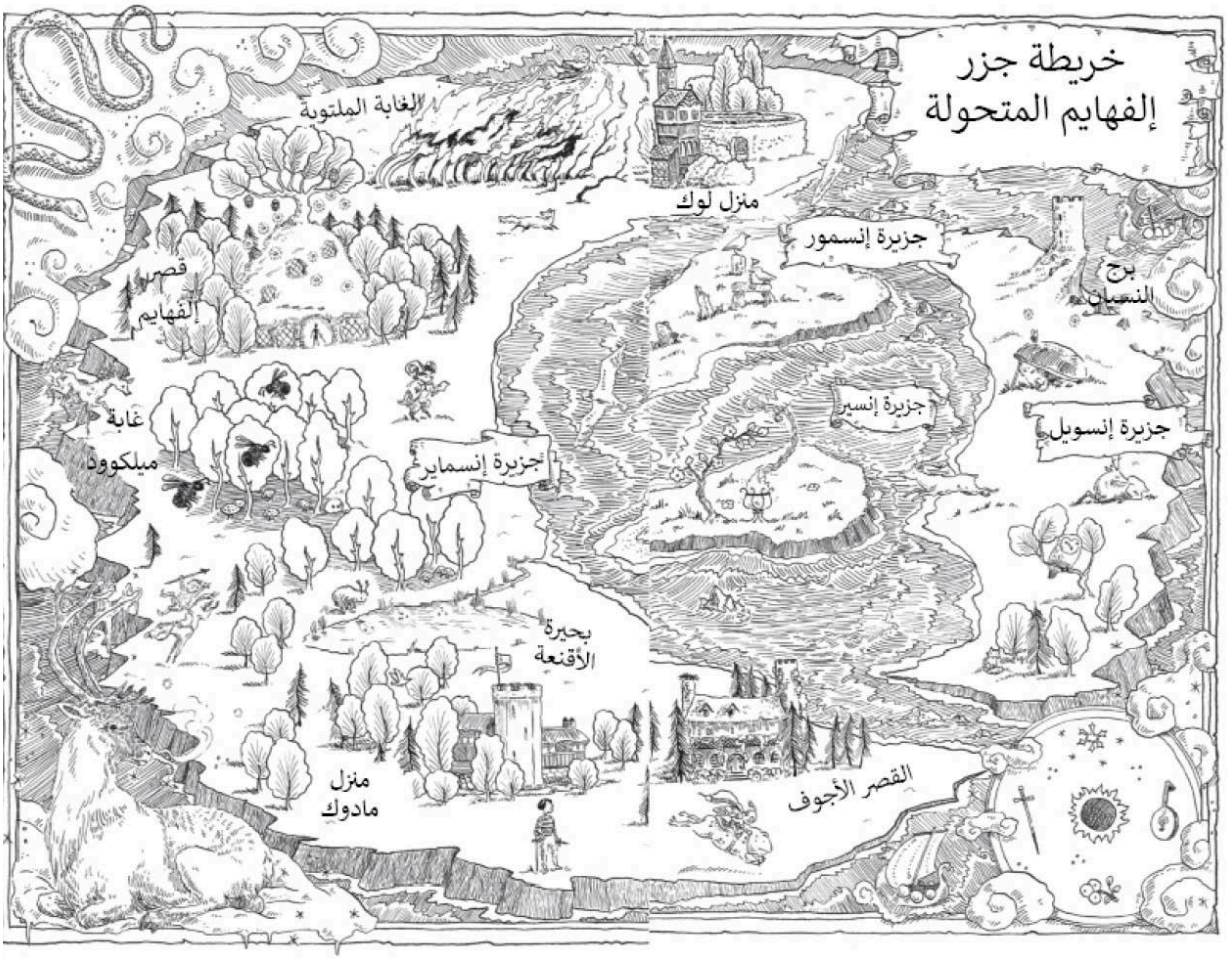

أمير للجن، نشأ وتغذّى على حليب القطط ومشاعر الازدراء، وُلد لعائلة مثقلة بالورثة ونبوءة صغيرة مفجعة معلقة فوق رأسه - منذ ساعة ولادة الأمير كاردان، كان محبوبًا حينًا، ومحتقَرًا أحيانًا أخرى. ربما ليس من المستغرب أنه أصبح الشخص الذي صار عليه؛ والمفاجأة الوحيدة أنه تمكّن من أن يصبح الملك السامي لإلفهايم، على أية حال.

قد يعتقد البعض أنه شخص ذو بأس، وقد يؤذي من يعترض طريقه، لكنه يظل مفعمًا بالحيوية، مصدرًا للجاذبية لكل من حوله، في جميع الأحوال.

في بعض الأحيان يمكنك أن تتوسل إليه؛ طلبًا للاختلاف في الرأي، أو معارضة ما يقول.

المهم في الأمر أنك ما دمت تتوسل، فإن معارضتك لن تثير حنقه على الإطلاق.

1 ملك إلفهايم يزور العالم الفاني

"هكذا؟!" تساءل كاردان في تعجب وهو ينظر إلى الأسفل؛ حيث الأمواج البعيدة تحتهما. ثم تابع: "أهذه هي الطريقة التي سافرتِ بها؟! ماذا لو انتهى مفعول التعويذة وفيفي ليست معكِ؟".

قالت له جود برباطة جأش تثير القلق: "أفترض أنني كنت سأحلق وحدي في الهواء بذراعين مفرودتين وخاويتين"، ولسان حالها يقول: " إن المخاطر الرهيبة طبيعية تمامًا بالنسبة لي".

يتعين على كاردان أن يعترف بأن الخيول، التي تنشأ عن إلقاء تعويذة معينة على أعواد نبات زهرة الشيخ، سريعة في طيرانها، وأن هناك إحساسًا مثيرًا ينتابه من جراء دس يده في عُرفها الكثيف والانطلاق بها عبر السماء. لا يعني ذلك بالطبع أنه لا يستمتع بتعريض نفسه للقليل من الخطر، كل ما في الأمر أنه لا يحبذ أن يعرِّض نفسه للكثير من المخاطر، على عكس بعض المقربين منه. ثم حوَّل نظرته إلى ملكته السامية الفانية،

التي لا يمكن التنبؤ بتصرفاتها، والتي تناثر شعرها البني حول وجهها، وبدت عيناها الكهرمانيتان كأنهما تلمعان عندما تنظران إليه.

إنهما الشخصان اللذان كان يُفترض بهما أن يبقيا، وفق كل الاحتمالات، عدوين إلى الأبد.

لا يستطيع كاردان أن يصدق ما لديه من الحظ الجيد، ولا يستطيع كذلك أن يتتبع بداية المسار الذي أوصله إلى ما آل إليه.

ثم صاح ليُسمعها صوته بسبب الرياح التي تهب من حولهما: "الآن وبعد أن وافقتُ على السفر على طريقتك، يجب أن تعطيني شيئًا أريده. مثل وعد بأنكِ لن تقاتلي وحشًا ما، فقط لإثارة إعجاب واحد من الجان الآخرين الذين يعيشون في عزلة عن البقية في عالمك الفاني، والذين، على حد علمي، لا يثيرون حتى اهتمامك أو إعجابك".

رمقته جود بنظرة ذات مغزى. إنه تعبير لم يره من قبل على وجهها، حينما كانا يحضران معًا الدروس في مدرسة القصر. ومع

ذلك فمنذ أول لحظة رأى فيها هذا التعبير أيقن أنه يعكس وجهها الحقيقي؛ شخصية متآمرة، ومغامرة، وجريئة.

حتى دون أن يسترق منها هذه النظرة، يجب عليه أن يعرف وحده الإجابة التي قد تلقيها على مسامعه. بالطبع تريد محاربة هذا الوحش، مهما كلف الأمر. إنها تشعر وكأن لديها شيئًا لتثبته في جميع الأوقات. تشعر كأن عليها أن تكسب المعركة وتضع التاج على رأسها مرارًا.

ذات مرة، أخبرتْ كاردان بقصة مواجهتها مع مادوك بعد أن خدَّرته، ونزالهما الذي اندلع، قبل أن يبدأ تأثير السم المخدِّر في العمل. بينما كان كاردان في الغرفة المجاورة يشرب التفاح

المُسكر ويثرثر، كانت تشهر السيف في وجه والدها بالكفالة، وتناوره في القتال لبعض الوقت ريثما ينهار مغشيًّا عليه.

أنا صنيعتك، هكذا أخبرتْ والدها وهما يتبارزان.

كان كاردان يعي أن مادوك ليس الوحيد الذي جعل جود ما هي عليه الآن. لقد كان لديه هو الآخر يدٌ في ذلك.

في بعض الأحيان، تبدو فكرة أنها تحبه سخيفة وعبثية. إنه ممتن لها بالطبع، لكنه يشعر كما لو أن هذا الحب مجرد شيء آخر من الأشياء السخيفة والخطيرة التي تقوم بها. إنها تريد محاربة الوحوش، وتريده حبيبًا، وهذا الحبيب نفسه هو الشاب الذي تخيلتْ مرارًا أنها تقتله. جود لا تحب أي شيء سهلًا أو آمنًا أو مؤكدًا.

لا شيء على الإطلاق يرضيها.

قالت جود: "أنا لا أحاول إثارة إعجاب برايرن. إنه يقول إنني أدين له بمعروف لأنه منحني عملًا، في الوقت الذي لم يفعل فيه ذلك أي شخص آخر. وأعتقد أنه محق".

فرد بنبرة جافة: "أعتقد أن وقاحته هي التي تستحق ردًّا مناسبًا. وليست المكافأة التي قررتِ أن تمنحيه إياها، للأسف، بالمستحقة".

تنهدت جود: "إذا كان هناك وحش بين الجان المنعزلين، فعلينا أن نفعل شيئًا حيال هذا الأمر".

لا يوجد سبب منطقي يجعله يشعر برعشة نتيجة الرهبة من هذه الكلمات، ولا سبب معقول كذلك لشعور القلق الذي يعتريه ولا يستطيع أن يتخلص منه.

قال كاردان: "لدينا فرسان أقسموا على خدمتنا ويمكنهم تولي هذا الأمر، لكنكِ تخدعين أحد الجان من أجل الحصول على فرصة لتحقيق المجد".

صدرت عن جود نخرة خافتة، ثم دفعت شعرها السميك الداكن للخلف، محاولةً وضعه أسفل تاجها الذهبي وإبعاده عن عينيها. ثم عقَّبت: "كل الملكات يصبحن جشعات".

تعهد كاردان لها بأن يواصلا هذا النقاش لاحقًا. يبدو أن إحدى مهماته الأساسية بصفته الملك السامي هي تذكيرها بأنها ليست مسئولة بشكل شخصي عن حل كل مشكلة مملة، وتنفيذ كل عملية إعدام مضجرة لمجرم مارق في جميع أنحاء مملكة إلفهايم. لم يكن كاردان نفسه يمانع في إحداث القليل من الاضطراب هنا أو هناك أو إنزال عقاب، غير قاتل، بأحدهم بين الحين والآخر، لكن نظرة جود لمنصبيهما تبدو مثقلة بالعديد من المهام الروتينية. "حسنًا، فلنلتقِ ببرايرن هذا ونسمع قصته. إذا كان عليك محاربة هذا الشيء أو الوحش أو أيًّا يكن، فلا داعي للذهاب بمفردك. يمكنكِ أن تأخذي معك كتيبة من الفرسان أو، إذا لم تريدي ذلك، فلتأخذيني أنا".

سألته وقد ارتسمت ابتسامة على شفتيها: "هل تعتقد أنك على قدم المساواة في القوة مع كتيبة من الفرسان؟".

قد يكون كذلك بالفعل، وكما يُفترض به بوصفه ملكًا ساميًا، على الرغم من عدم وجود ما يوضح كيف سيؤثر العالم الفاني على قوة سحره بوصفه ملكًا. لقد رفع، ذات مرة، جزيرة كاملة من قاع البحر، ومن ثم تساءل في نفسه إذا كان يجب أن يذكِّرها بذلك، وتساءل كذلك إذا كان قد أثار إعجابها بما فعله حينها، لكنه قال،

على أية حال: "أعتقد أنني يمكنني، وبسهولة، أن أكون أفضل منهم كلهم معًا، في السباق المناسب، سباق ربما يتضمن تناول أكبر قدر من الشراب المفضل لي، بدلًا من نِزال وحش مجهول".

لكزت جود حصانها ليسرع إلى الأمام عبر السماء وهي تضحك، قائلة: "سنلتقي برايرن، غدًا عند الغسق" ثم أضافت - وقد حفّزته ابتسامتها على أن يُسرع بحصانه ويسبقها: "وبعد ذلك، يمكننا أن نقرر مَن منا سيلعب دور البطل".

بعد أن توقف مؤخرًا عن لعب دور الشرير، عاود كاردان التفكير في المسار المتعرج للقرارات التي أوصلته إلى هذا الموضع غير المحتمل. هنا مع جود، وهو يسابقها بحصانه فوق السحاب، ويخطط - على غير عادته- لإنهاء المشكلات، بدلًا من افتعال المزيد منها.

2 أمير إلفهايم وقح

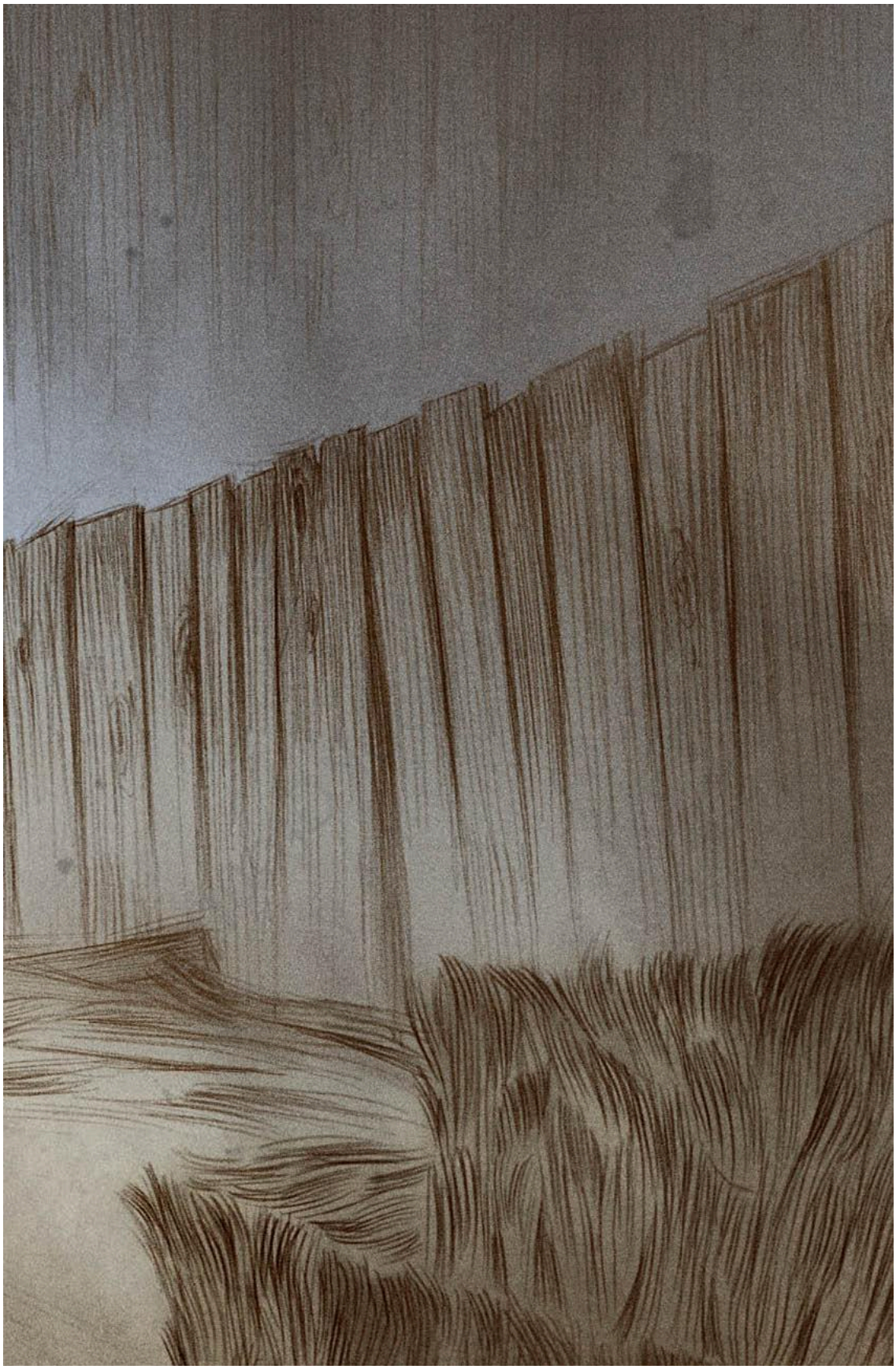

في كثير من الأوقات وخلال السنوات التسع الأولى من عمره، كان الأمير كاردان ينام على القش في إسطبلات الخيول، عندما لم تكن والدته ترغب في دخوله الجناح الملكي. كان الجو دافئًا هناك، كما كان بإمكانه التظاهر بأنه مختبئ، أو التظاهر بأن شخصًا ما يبحث عنه، أو التظاهر بأنه لم يتم العثور عليه، فقط لأن اختياره للمكان الذي توارى فيه عن الأنظار كان ذكيًّا جدًّا.

في إحدى الليالي، كان كاردان ملفوفًا بعباءة رثّة، يستمع إلى أصوات حمحمة خيل الجن، وتنفُّس الغزلان والأيائل، وحتى نقيق الضفادع الجبلية، عندما توقفت امرأة قزمة خارج الإسطبل.

كان جلدها رماديًّا يميل إلى الزرقة كصخور النهر، وتوسَّط ذقنها ثؤلول نمت منه ثلاث شعرات ذهبية، ثم بادرته: "أيها الأمير، أنت أصغر نسل الملك إلدريد، أليس كذلك؟".

هبَّ كاردان فزعًا من فوق القش، وقال لها بإلحاح قدر استطاعته: "ابتعدي عني".

جعلها هذا تضحك وتقول: "يجب أن أضع لك سرجًا وأمتطيك كالحصان وأدور بك في أرجاء هذه الحدائق، لعلني أعلّمك بعضًا من الأخلاق الحميدة".

شعر كاردان بالصدمة والإهانة، فرد بحدة: "ليس من المفترض أن تتحدثي معي بهذه الطريقة. أبي هو الملك السامي".

قالت هازئة به: "الأفضل أن تركض وتخبره بأمري"، ثم رفعت حاجبيها ومررت أصابعها على شعيراتها الذهبية الطويلة المنبعثة من الثؤلول، ثم ضفّرتها وعادت لتفكها. "ألن تذهب؟".

لم يقل كاردان شيئًا. لقد ضغط خده على القش، وشعر به وهو يخدش جلده وارتعش ذيله في قلق. كان يعلم أن الملك السامي لا يهتم بأمره، وأنه قد يحتاج إلى أن يتوسط له أخ أو

أخت من إخوته، إذا كان أي منهم في الجوار، إذا أراد من أبيه الملك شيئًا. هذا إذا راق لأي منهم فعل ذلك بالطبع، ولم يكن هناك دليل مؤكد على إمكانية حدوث ذلك حينما يتعلق الأمر به بالتحديد.

أما والدته فكانت - لو أنها موجودة - ستصفع المرأة القزمة وتأمرها بالابتعاد عن هذا المكان. لكن والدته ليست هنا ولن تأتي. كان الأقزام خطرين. كانوا أقوياء وسريعي الغضب ولا يسهل إلحاق الأذى بهم. إن ضوء الشمس يحولهم إلى أحجار صلبة - لكن هذه الصلابة تتلاشى، ويعود الواحد منهم إلى حالته الطبيعية مع حلول المساء التالي.

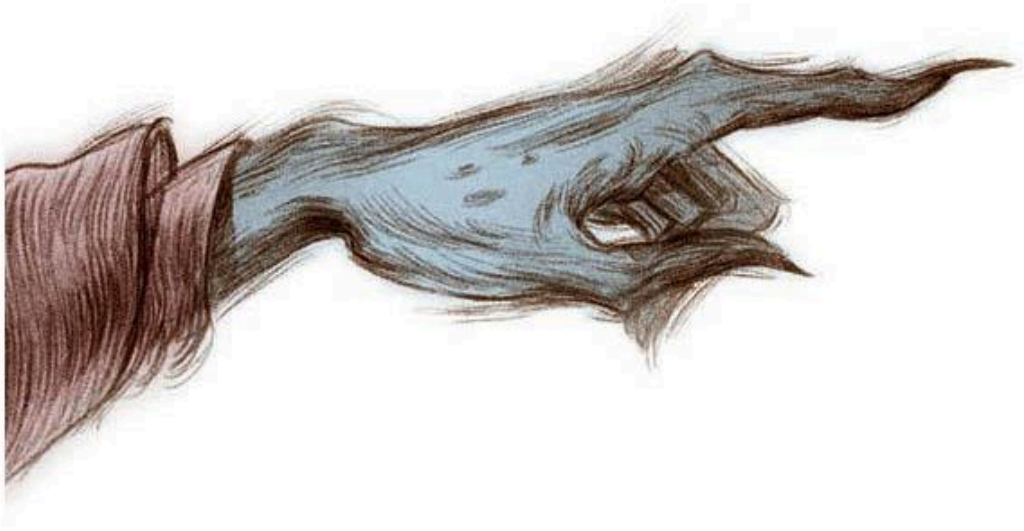

وجّهـــت المـــرأة القـــزمة إصبع الاتهام إليه وقالت: "أنا مطرقة الغرب، أنا التي جعلت العملاقة جيردا تجثو على ركبتيها، والتي تفوّقت في دهائها على العجوز الشمطاء في الغابة القاحلة، والتي عملت بجد في خدمة الملكة جليتن لمدة سبع سنوات. سبع سنوات طويلة كنت خلالها أدير حجر طاحونة القمح التي تخصها، وقمحي المطحون كان جيدًا ونقيًّا لدرجة أن الأرغفة التي خُبزت منه اشتهرت في جميع أنحاء إلفهايم. لقد وعدتني بالحصول على قطعة أرض ولقب خاص بي، في نهاية تلك السنوات السبع. لكن في الليلة

الأخيرة قبل تحقق الوعد، خدعتني للابتعاد عن الطاحونة والتنازل عن الصفقة. لقد جئتُ إلى هنا من أجل إجراء العدالة. وقفت أمام الملك إلدريد موقف التائبة عن آثامي السابقة وطلبت العون. لكن والدك ردني خائبة، أيها الأمير الصغير. هل تعلم لماذا؟ لأنه لا يرغب في التدخل بشئون الممالك الأدنى. لكن قل لي، يا طفلي، ما فائدة الملك السامي إذا لم يتدخل في شئون كهذه؟".

لم يكن كاردان مهتمًّا بالسياسة، ولكنه كان على دراية جيدة بنزوع والده إلى اللامبالاة. "إذا كنتِ تعتقدين أنني أستطيع مساعدتك، فلا تأملي خيرًا. إنه لا يحبني أنا أيضًا".

عبست المرأة القزمة - تلك التي دعت نفسها "مطرقة الغرب" - في وجه كاردان. ثم قالت في النهاية: "سأحكي لك قصة. وبعد ذلك سوف أسألك عن المعنى الذي تجده فيها".

"قصة أخرى؟ هل هذه تتعلق أيضًا بالملكة جليتن؟".

"احتفظ بذكائك حتى يحين وقت إجابتك".

"وإذا لم تكن لديّ إجابة؟".

منحته ابتسامة تخلو من أي تهديد وعقبت: "إذن سأعلمك درسًا مختلفًا تمامًا".

فكر في مناداة خادم. قد يكون أحد ساسة الخيل قريبًا منه، لكنه لم يكن محبوبًا لأي منهم. وماذا يمكن لأي منهم أن يفعل، على أية حال؟ من الأفضل أن يهادنها ويستمع إلى قصتها السخيفة.

حكت المطرقة: "كان في غابر الزمان صبي لسانه سليط".

حاول كاردان ألا ينخر. على الرغم من أنه كان خائفًا منها، وعلى الرغم من أنه ليس ساذجًا، فإن مَيلًا كان يتملكه دومًا ليتعامل بأسلوب عابث في أسوأ اللحظات الممكنة.

واصلت المرأة: "كان يقول أي فكرة مروعة تطرأ على ذهنه. فمثلًا أخبر الخبَّازة بأن خبزها كان مليئًا بالحصى، وأخبر الجزار بأن وجهه قبيح مثل اللفت، وأخبر إخوته وأخواته، أنهم لا فائدة تُرجى منهم مثل الفئران التي تعيش في خزانة ملابسهم وتقضم أرغفة الخبازة الرديئة أصلًا. وعلى الرغم من أن هذا الفتى كان وسيمًا جدًّا، فقد سَخِر من كل صبايا القرية، قائلًا إنهن مملات مثل الضفادع الجبلية".

لم يستطع كاردان أن يتمالك نفسه، فضحك.

رمقته القزمة بنظرة قاتمة.

فهز كتفيه بلا مبالاة: "أنا معجب بهذا الفتى، إنه مضحك".

فقالت له: "حسنًا، لم يعجب به أحد. في الواقع، لقد أزعج ساحرة القرية لدرجة أنها لعنته. كان يتصرف كما لو كان لديه قلب من حجر، فوضعت في صدره بالفعل قلبًا من حجر. ومن ثم فإنه لم يعد يشعر بشيء؛ لا خوف ولا حب ولا بهجة.

"بعد ذلك، وبعد أن حمل الفتى شيئًا ثقيلًا وصلبًا داخل صدره. كانت كل السعادة تتفلت منه. لم يجد أي سبب يدعوه إلى الاستيقاظ في الصباح، ولا أي سبب يدفعه للنوم ليلًا. حتى السخرية من الآخرين لم تعد تمنحه أية بهجة. أخيرًا، أخبرته والدته بأن الوقت قد حان للخروج إلى العالم وتجريب حظه لعله يجد طريقة لكسر اللعنة.

"وهكذا انطلق الفتى وهو لا يحمل في جيوبه أي شيء ما عدا بقايا من خبز تلك الخبازة الذي طالما سَخِر منه. مشى الفتى كثيرًا حتى وصل إلى بلدة. على الرغم من أنه لم يكن يشعر بالفرح ولا بالحزن، فإنه شعر بالجوع، وكان ذلك سببًا كافيًا للبحث عن عمل. ثم وجد الفتى صاحب حانة على استعداد لتوظيفه لمساعدته في تعبئة وتقديم المشروبات التي كان يصنعها. في المقابل، كان سيحصل على وعاء من الحساء، ومكان للمبيت بجوار المدفأة وبعض العملات المعدنية. عمل الفتى لثلاثة أيام، وعندما انتهى دفع له صاحب الحانة ثلاثة قروش نحاسية.

"وحينما كان على وشك المغادرة، كان لسان الفتى السليط على وشك أن يتفوه بواحد من تعليقاته اللاذعة تجاه صاحب الحانة، لكن بما أن قلبه الحجري لم يسمح له بأن يجد أي تسلية في فعل ذلك، فقد ابتلع لأول مرة كلماته القاسية. وبدلًا من ذلك، سأل عما إذا كان الرجل يعرف أي شخص آخر يعمل لديه.

فقال صاحب الحانة: "أنت فتى طيب، لذا سأخبرك بهذه المعلومة، على الرغم من أنه قد يكون من الأفضل لك ألا أفعل، إن البارون يتطلع لتزويج ابنته، لكن يشاع أنها مخيفة وحادة الطباع لدرجة أنه لا يمكن لأي رجل أن يقضي ثلاث ليال في جناحها. لكنك إذا فعلت ذلك، فستكسبها عروسًا - ومعها مهرها".

قال الفتى الذي منعه قلبه الحجري من أن تؤثر به المشاعر: "لا أخشى شيئًا".

قاطعها كاردان: "المغزى الأخلاقي هنا واضح. لم يكن الفتى وقحًا مع صاحب الحانة، لذلك كُلِّف بمهمة. ولأنه كان وقحًا مع الساحرة، فقد تعرض للعنتها، لذا يجب ألا يكون الفتى وقحًا، أليس كذلك؟ الأولاد الوقحون يعاقَبون".

"آه، لكن لو لم تكن الساحرة قد لعنته، فلم يكن ليحظى بالتحدي، أليس كذلك؟ كان سيعود إلى منزله ليمارس بعض ألاعيبه على شخص مسكين من ضحاياه الكُثر" ثم أضافت القزمة وهي تشير بإصبع طويل: "صبرًا، أيها الأمير الصغير".

نشأ كاردان في القصر باعتباره كائنًا جامحًا يداعبه بعض رجال الحاشية أحيانًا، ويعبس الملك السامي في وجهه أحيانًا أخرى. لم يحبه أحد كثيرًا، بينما كان يقول لنفسه باستمرار إنه لا يهتم كثيرًا بأي شخص آخر. وحتى إذا كان يفكر أحيانًا في كيفية القيام بشيء ما لكسب مودة والده، شيء يجعل أفراد البلاط يحترمونه ويحبونه، فإنه احتفظ بهذه الفكرة لنفسه. من المؤكد أنه لم يطلب من أحد أن يروي له قصصًا من قبل، ومع ذلك فقد اكتشف أنه أمر طيب أن تُروى له قصة. لكنه احتفظ بذلك الانطباع لنفسه أيضًا.

تنحنحت المرأة القزمة وبدأت تتحدث مرة أخرى: "عندما قدم الفتى نفسه للبارون، نظر إليه الرجل بحزن ثم قال له: "اقض ثلاث ليال مع ابنتي، دون أن تشعر بالخوف، وستتزوجها وترث كل ما لديّ. لكن أنا أحذرك، ما من أحد استطاع ذلك لأنها تحت تأثير لعنة".

فقال له الفتى: "أنا لا أخشى شيئًا".

قال البارون: "هذا ما يدعو للأسف أكثر".

" في النهار، لم يرَ الفتى ابنة البارون. ومع حلول المساء، قام الخدم بتحميمه وإطعامه وجبة فخمة من لحم الضأن المشوي والتفاح والكراث والخضراوات. ولأنه لم يكن خائفًا مما سيحدث فقد أكل حتى شبع، كما أنه لم يتناول قط وجبة أشهى من هذه، ثم استراح تحسبًا لما سينتظره في هذه الليلة.

"أخيرًا، تم اقتياد الفتى إلى غرفة بها سرير في المنتصف، وأريكة قماشها ممزق مدسوسة في الزاوية. في الخارج، سمع أحد الخدم يهمس حول مأساة موت هذا الفتى الوسيم - أي موته هو- في سن صغيرة".

في تلك اللحظة مال كاردان إلى الأمام وقد أسرته الحكاية تمامًا.

"لقد انتظر الفتى بينما ارتفع القمر في السماء خارج النافذة. ثم دخل شيء ما: وحش مغطى بالفراء، وفمه ممتلئ بثلاثة صفوف من الأسنان الحادة. كل الخاطبين السابقين هربوا من هذا الوحش في رعب، أو هاجموه بغضب. لكن قلب الفتى الذي قُدّ من الحجر منعه من الشعور بأي شيء سوى الفضول حياله. صرَّ الوحش أسنانه في انتظار أن يُظهر الفتى شيئًا من الخوف. وعندما لم يفعل، بل إنه صعد إلى السرير، تبعه الوحش ثم تكوّر على نفسه مثل قط ضخم.

"كان السرير مريحًا جدًّا، وبالتأكيد كان مريحًا أكثر بكثير من النوم على أرضية الحانة. وسرعان ما راح كلاهما في النوم. عندما استيقظ الفتى، كان وحده في الغرفة.

"ابتهج أهل المنزل عندما وجدوه يخرج من حجرة النوم؛ لأنه لم يسبق لأحد أن نجح في قضاء ليلة واحدة مع الوحش. أمضى الفتى يومه يتجول في الحدائق، لكن على الرغم من أن الجميع من حوله كانوا يشعرون بالسعادة، فإنه كان منزعجًا من عدم وجود شيء من السعادة في قلبه. في الليلة الثانية، أحضر الفتى وجبته المسائية معه إلى حجرة النوم ووضعها على الأرض. عندما دخل الوحش، انتظره الفتى كي يأكل شيئًا من طعامه، قبل أن يأخذ نصيبه. بعدها صرخ الوحش في وجهه لكنه لم يهرب مرة أخرى، وعندما ذهب إلى السرير، تبعه الوحش.

"بحلول الليلة الثالثة، كان أهل المنزل جميعًا في حالة من الترقب. لقد ألبسوا الفتى مثل العريس وخططوا لإقامة حفل زفاف عند الفجر".

سمع كاردان شيئًا في نبرة صوتها يشير إلى أن الأمور لم تسر على ما يرام. "ثم ماذا؟ ألم يكسر اللعنة؟".

"الصبر"، قالت المرأة القزمة، ثم أردفت: "في الليلة الثالثة، جاء الوحش إلى الفتى مباشرة ثم أخذ يتشممه بأنفه المغطى بالفرو. ربما كانت الابنة المسحورة في هيئة وحش متحمسة، لعلمها أن لعنتها قد تنكسر في غضون ساعات فقط، وربما شعرت ببعض المودة تجاهه، وربما أجبرتها اللعنة على اختبار قوته الحقيقية. مهما كان السبب، فإنه عندما لم يبتعد عنها نطحته برأسها في صدره، لكنها لم تكن تعرف مقدار قوتها. عندما اصطدم ظهر الفتى بالجدار، شعر بطقطقة شيء في صدره".

قال كاردان: "لقد تشقق قلبه الحجري".

أجابت المرأة القزمة: "نعم. لقد اجتاحته فجأة موجة من الحب الغامر لأفراد أسرته، وشعر بشوق لقرية طفولته. وامتلأ قلبه بعاطفة غريبة وحنون عليها؛ أي عروسه الملعونة".

ثم قال لها والدموع تبلل وجنتيه: "لقد شفيتني".

"هذه هي الدموع التي اعتبرها الوحش بالطبع علامة على الخوف".

"لقد انفتح فكاه الهائلان، ولمعت أسنانه. ثم ارتعش أنفه الكبير لأنه اشتم رائحة فريسة خائفة. كان بإمكان الوحش سماع صوت تسارع دقات قلب الفتى. وفي تلك اللحظة، قفز الوحش عليه ومزقه إربًا".

قال كاردان بغضب: "هذه قصة مروعة. كان من الممكن أن يكون الفتى أفضل حالًا لو لم يغادر منزله أو قريته مطلقًا. أو حتى إذا قال شيئًا وقحًا لصاحب الحانة فحجب عنه خبر الابنة المسحورة. لا معنى لقصتك إلا إذا كان للعبث معنى".

حدقت المرأة القزمة إليه: "أوه، أعتقد أن هناك درسًا مهمًّا في هذه القصة، أيها الأمير الصغير: "إن اللسان الحاد لا يضاهي في تأثيره الأسنان الحادة"".

3 أمير إلفهايم يكره (تقريبًا) كل شيء وكل شخص

لم تمر سنوات عديدة حتى وجد كاردان نفسه يقف أمام الباب المصقول لمنزل أخيه الأكبر محدقًا إلى تفاصيله. كان على الباب نحت ضخم لوجه شرير. وبينما كان كاردان يتطلع إليه، كان الفم الخشبي لهذا الوجه يُبدي له ابتسامة خبيثة.

قال كاردان في نفسه: لا يمكنك تخويفي.

"مرحبًا يا أميريَّ". هكذا قال الباب وهو يتأرجح لينفتح أمام كاردان وأخيه بالكين ليدخلا المكان المسمى - على نحو يشي بالشؤم والشر- بالقصر الأجوف. عندما مر كاردان من الباب، أعطته العين الخشبية للباب غمزةً ودودة.

فقال كاردان في نفسه: ولا يمكنك أيضًا أن تكون صديقي.

قاد بالكين أخاه الأصغر إلى غرفة مليئة بالأثاث المغطى بالمخمل والحرير. في الزاوية، وقفت امرأة بشرية ترتدي ملابس رمادية باهتة، كانت خصلات فضية اللون تتخلل شعرها الذي سُحب إلى الوراء وعُقد في شكل كعكة صغيرة. وكانت تحمل حزامًا جلديًّا باليًا على راحة يدها.

قال بالكين: "إذن، من المفترض أن أجعلك أميرًا لائقًا لإلفهايم" ثم ترك معطفه الأنيق ذا الياقة المصنوعة من فرو الدب، يسقط على الأرض، وبعدها ركله جانبًا حتى يلتقطه أحد الخدم، ملقيًا بنفسه على إحدى الأرائك المنخفضة والفخمة.

"أو غير لائق بشكل مبهج"، هكذا رد كاردان؛ على أمل أن يبدو أخًا أصغر ربما يستحق أن يوضع تحت جناح ورعاية أخيه الأكبر بالكين. كان بالكين يقود واحدة من أكبر الدوائر وأكثرها نفوذًا في البلاط الملكي وهي دائرة السواديات التي كان أعضاؤها مهتمين دومًا بالانغماس في الملذات. كان من المعروف أن رجال البلاط الذين يحضرون الاحتفالات في القصر الأجوف هم من الكسالى الباحثين عن المتعة. ربما كان هناك متسع لكاردان بينهم، فقد كان كسولًا! وبالطبع كان يحب السعي وراء اللذات!

ابتسم بالكين: "هذا رد مثير للإعجاب إلى حد كبير، يا أخي الصغير. بالفعل، يجب عليك أن تتملقني؛ لأنني لو لم آوِك في قصري، كنت في الغالب ستُرسل ليرعاك أحدهم في واحدة من الممالك الأدنى. هناك العديد من الأماكن التي قد يصبح فيها أمير إلفهايم ضئيل الشأن مصدرًا للكثير من الانحرافات، ولن يكون أيٌّ منها مريحًا لك".

لم يجفل كاردان مما سمع، ولكن للمرة الأولى أدرك أنه وعلى الرغم من أن أحواله كانت مروعة حتى الآن، فقد يكون هناك شيء أسوأ ينتظره في المستقبل.

منذ أن خدعه داين ليبدو السهم الذي قتل وكيل أبيه الملك يخصه هو، لا داين، ومنذ أن أُرسلت والدته إلى برج النسيان؛ عقابًا لها على جريمتها المزعومة بعد رفض الملك إلدريد سماع الحقيقة، ومنذ أن أُبعد كاردان عن القصر وهو موصوم بما لم يقترفه من عمل شائن، شعر كاردان بأنه مثل الفتى في قصة المرأة القزمة؛ أي أن قلبه صار كالحجارة.

تابع بالكين: "لقد أحضرتك إلى هنا؛ لأنك أحد الأشخاص القلائل الذين يرون أخانا داين على حقيقته، ومن ثم فأنت ذو قيمة، بالنسبة لي، لكن هذا لا ينفي أنك وصمة عار.

"ستختار الملابس المناسبة لمنزلتك، ولن ترتدي الملابس المتسخة والممزقة بعد الآن. كما ستتوقف عن لملمة ما يمكنك العثور عليه من طعام في المطابخ أو السرقة من المآدب، وستجلس على طاولة عليها أدوات المائدة - وستستخدمها. سوف تتعلم بعض أساليب

المبارزة بالسيف، وستلتحق بمدرسة القصر، حيث أتوقع منك أن تفعل ما يُطلب منك بالضبط".

لوى كاردان شفته امتعاضًا. لقد أجبره أحد خدم القصر على أن يلبس سترة زرقاء فخمة، وقام بتنظيفه بصرامة حتى إنه قام بتمشيط خصلة الشعر في نهاية ذيله، لكن الملابس نفسها كانت بالية. كانت هناك خيوط فضفاضة تتدلى من كميه، وكان نسيج سرواله مهترئًا ورقيقًا عند الركبتين. ولكن نظرًا لأن ذلك لم يزعجه من قبل، فقد رفض أن تزعجه مثل هذه الأشياء الآن. "كل شيء سيكون كما تقول يا أخي".

أصبحت ابتسامة بالكين أكثر استرخاء، ثم قال: "الآن سأريك ما سيحدث إذا فشلتَ. هذه مارجريت. مارجريت، تعالي إلى هنا". ثم أشار إلى المرأة ذات الشعر الفضي.

توجهت المرأة نحوهما، رغم أن شيئًا ما كان مقلقًا بشأن طريقة حركتها. بدا الأمر كما لو أنها كانت تسير وهي نائمة.

"ما خَطْبها؟" سأل كاردان.

تثاءب بالكين: "إنها مسحورة. مجرد ضحية للصفقة الحمقاء التي عقدتْها بنفسها".

كان لدى كاردان خبرة قليلة بالبشر الفانين. كان بعضهم هناك في البلاط الملكي، وهم موسيقيون وفنانون وعشاق تمنوا أن يجدوا السحر وآله، وبالفعل وجدوا ما تمنوه. كما كانت هناك التوأمتان الفانيتان اللتان خطفهما الجنرال مادوك وأصر على معاملتهما كما لو أنهما ابنتاه، وكان يقبّلهما على رأسيهما ويضع أصابعه ذات المخالب على أكتافهما.

تابع بالكين: "البشر الفانون مثل الفئران؛ بمعنى أنهم غالبًا ما يموتون قبل أن يتعلموا كيف يكونون حذرين. لماذا إذن لا يخدموننا؟ على الأقل، هذا يعطي حياتهم القصيرة معنى".

نظر كاردان إلى مارجريت. ظل الفراغ البادي في عينيها يثير أعصابه، لكن الحزام في يدها كان يزعجه أكثر.

قال بالكين: "سوف تعاقبك، لكن هل تعرف لماذا؟".

أجاب كاردان بسخرية: "أنا متأكد أنك على وشك أن تنير بصيرتي". كان من المريح له معرفة أن إمساكه للسانه لن يساعد على تحسين موقفه، كما أنه لم يُجدِ فعل ذلك من قبل.

قال بالكين: "لأنني لن ألوِّث يدي. من الأفضل أن تختبر شعور الإذلال الناتج عن أن يضربك مخلوق من المفترض أن يكون أدنى منك منزلة. وفي كل مرة تفكر فيها إلى أي مدى يبدو البشر الفانون منفرين ومقززين - بجلودهم ذات البثور وأسنانهم القابلة للتحلل وعقولهم الضعيفة والهشة - أريدك أن تفكر في هذه اللحظة، حيث ستغدو أدنى في المنزلة حتى منهم. وأريدك أن تتذكر كيف خضعتَ لواحدة منهم عن طيب خاطر؛ لأنك إذا لم تفعل ذلك فسيتعين عليك مغادرة القصر الأجوف، ومن ثم الخروج من تحت جناح رعايتي".

"والآن يا أخي الصغير، عليك أن تختار مستقبلك".

في نهاية المطاف، اتضح أن كاردان لم يكن لديه القلب الذي قُدّ من حجر. فعندما خلع قميصه وجثا على ركبتيه، وبينما كان يكور راحتيْ يديه ويحاول ألا يصرخ عندما هوى الحزام الجلدي على ظهره، فإنه كان يحترق من داخله بنيران الكراهية. كراهية لأخيه داين، ولأبيه، ولجميع الأشقاء الذين لم يرعوه كما ينبغي، ولأخيه الذي بدا أنه سيرعاه أخيرًا، ولأمه التي بصقت عليه وهي تُؤخذ إلى السجن عنوة. كراهية للبشر الفانين الأغبياء والمثيرين للاشمئزاز؛ لجميع جان مملكة إلفهايم وكل من فيها. كانت نيران الكراهية في نفسه ساطعة ومتأججة، لدرجة أنها أدفأت قلبه. بدا له الشعور بالكراهية مرضيًا إلى حد أنه رحب بأن يتملكه دومًا مثل هذا الشعور.

إنه لا يملك قلبًا من حجر، بل صار الآن يملك قلبًا من نار.

تحت وصاية بالكين، أعاد كاردان تشكيل شخصيته. لقد تعلم تناول كمية كبيرة ومتنوعة من التفاح المسكر، وتعلم كيف يتناول المساحيق السحرية التي جعلته يضحك ويسقط ولا يشعر بأي شيء على الإطلاق. لقد زار النساجين والخياطين مع أخيه، واختار الملابس ذات الأكمام المخاطة من الريش والتطريز الرائع، وذات الياقات الحادة المدببة، مثل أطراف أذنيه، والأقمشة الناعمة مثل خصلة الشعر التي في طرف ذيله - وهو ذيل كان حريصًا على إخفائه بعيدًا عن الأنظار لأنه يُظهر الكثير مما يخفيه وجهه. كان كاردان يتم إعداده بأقسى طريقة ممكنة وعلى نحو بالغ الصرامة ليكون أشبه بزهرة سامة تعرض ألوانها الزاهية، أو أفعى كوبرا تُظهر للآخرين بريق غطاء رأسها؛ أو حيوان مفترس ليس عليه أن يتورع عن التهام ضحاياه.

وعندما عاد إلى القصر الملكي بات يرتدي ملابس رائعة، ويتصرف باحترام كامل تجاه الملك السامي إلدريد، ويظهر كما لو كان صقرًا مروَّضًا، فيما تظاهر الجميع بأنه لم يعد محتقَرًا من قِبلهم. بدا بالكين وقد خفَّف من صرامة قواعده تجاه كاردان، ما سمح لكاردان بفعل ما يتمناه ما دام لا يثير ذلك حفيظة والدهما الملك.

في ذلك الربيع، انشغلت المملكة في الاستعداد لمراسم استقبال الملكة أورلاج ملكة البحار، ولم يكن لدى أحد الوقت الكافي كي يُعنى بالتفكير في أمر أمير كثير الأخطاء والنزوات، على أية حال.

كانت هناك همسات تعم الأنحاء مفادها أنه إذا كانت أورلاج، المعروفة بغزواتها الوحشية والسريعة لمنافسيها في البحر، لم تُحكم حتى الآن سيطرتها الكاملة على كل شيء في قيعان البحار، فإنها ستفعل ذلك قريبًا. وقد أعلنت أنها تريد أن تنشأ ابنتها على الأرض، وبالتحديد في بلاط إلفهايم الملكي.

يا له من شرف! ويا لها من فرصة، إذا كان هناك فقط شخص ذكي بما يكفي لاستغلالها.

سمع الأمير كاردان أحد رجال البلاط يقول: تأمل الملكة أورلاج في أن تتزوج ابنتها من أحد أبناء إلدريد، وبعد ذلك ستخطط الملكة لجعل ذلك الابن هو الحاكم التالي لإلفهايم، حتى تتمكن ابنتها نيكاسيا من حكم الأرض والبحر معًا.

بعد ذلك، من المرجح تمامًا أن يُقتل هذا الزوج في حادث غامض، وهذا سيناريو آخر محتمل ومأمول.

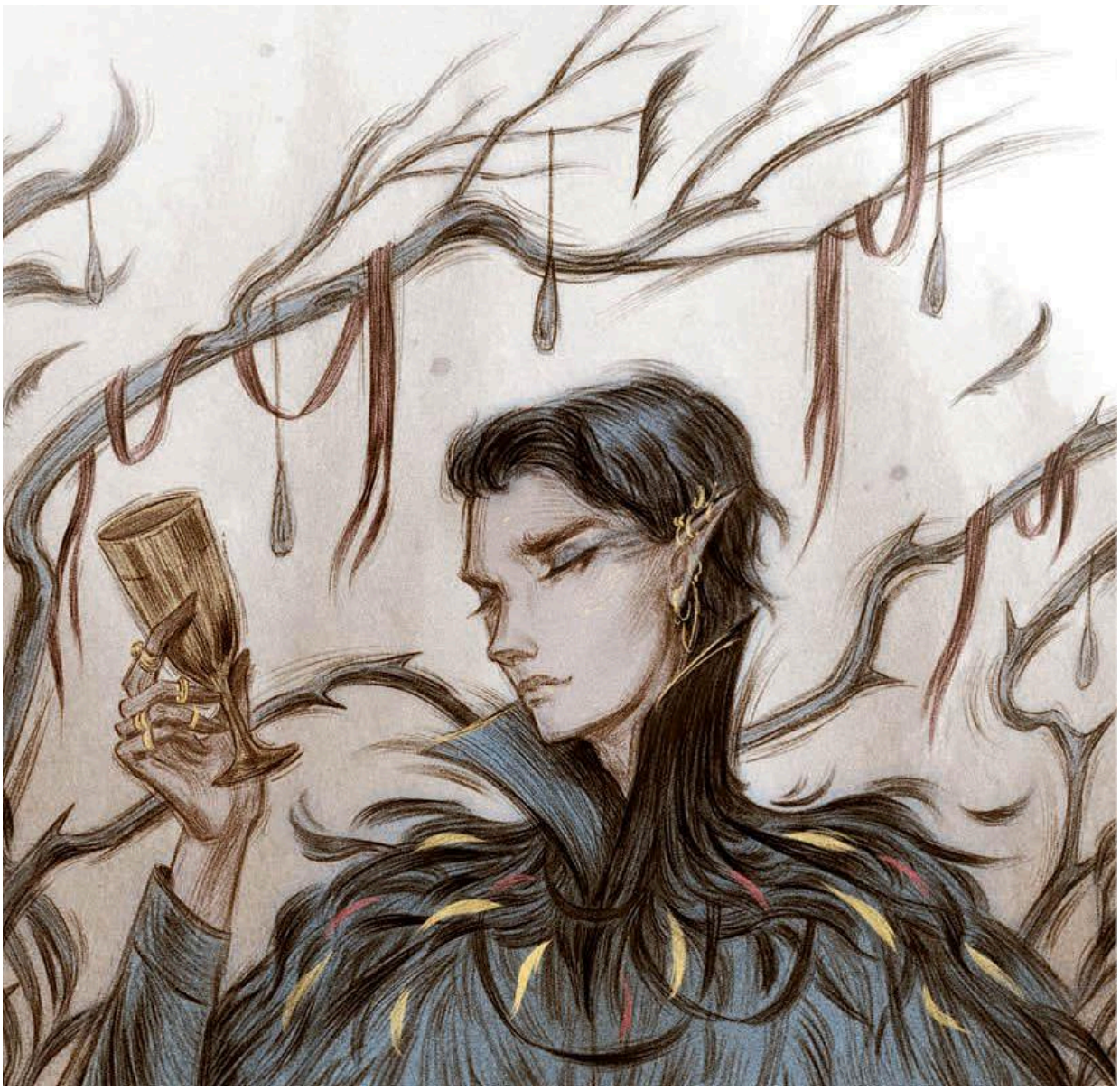

ولكن إذا كان هذا هو ما اعتقده البعض بشأن نيات الملكة أورلاج، فإن آخرين لم يروا سوى الفوائد المباشرة لمثل هذا التحالف بين الأرض والبحر. قرر بالكين واثنتان من شقيقاته أنهم سيكونون من أصدقاء الأميرة نيكاسيا، متخيلين أن الصداقة يمكنها أن تغير توازن القوى في الأسرة الملكية.

لكن كاردان كان يعتقد أنهم حمقى. إن والدهم يفضل عليهم بالفعل طفلته الثانية، الأميرة إلوين. وإذا لم يتم اختيارها خليفة له، فسيكون الأمير داين الشهير بمكائده هو ولي العهد.

لم يكن لدى أي من الآخرين مجال لتصور الجلوس على العرش مستقبلًا.

لا يعني كل ذلك أن كاردان يهتم لهذا الأمر حقًّا.

لقد قرر أنه سيكون مزعجًا تمامًا للفتاة الآتية من أعماق البحر، مهما عاقبه بالكين على ذلك. لن يسمح لأي شخص أن يعتقد أنه جزء من هذه المهزلة. ولن يعطيها أبدًا الفرصة لازدرائه.

بحلول الوقت الذي وصلت فيه الملكة أورلاج والأميرة نيكاسيا في زيارة رسمية، كانت أرضية القاعة الكبرى بالقصر قد صارت مغطاة بقطع من القماش الأزرق. فيما قُدِّمت أطباق من شرائح الإسكالوب الباردة وشرائح الجمبري الصغيرة المقلية على صوانٍ مملوءة بالثلج، جانب أقراص العسل وكعكات الشوفان. بدأ الموسيقيون عزف أغاني الميرفولك على آلاتهم، وكانت الموسيقى غريبة على أذني كاردان.

كان كاردان يرتدي سترة من المخمل الأزرق، والأقراط الذهبية تتدلى من أذنيه، فيما غطت الخواتم أصابعه، كما كان شعره الأسود بلون ثمار الخوخ الشوكي يتدلى حتى خديه. عندما نظر إليه رجال البلاط، كان بإمكانه أن يستشعر كأنهم رأوا

شخصًا جديدًا، شخصًا انجذبوا إليه، وفي الوقت نفسه كانوا خائفين منه قليلًا. كان هذا الشعور مسكرًا له، بالضبط مثل أي شراب حلو له التأثير نفسه.

ثم وصل موكب الملكة، والذي كان أفراده يرتدون ملابس تشبه جنود الجيوش الغازية. كانت أجسادهم مكسوة بالأسنان والعظام والجلود، تقودهم أورلاج التي ارتدت ثوبًا من حراشف سمك الراي اللاسع، وكان شعرها الأسود مغطى باللآلئ، بينما عُلقت حول حلقها عظام فك سمكة قرش.

شاهد كاردان الملكة أورلاج تقدم ابنتها إلى الملك السامي. كان للفتاة شعر أرزق بلون مياه البحر، وكان شعرها مشدودًا إلى الوراء بأمشاط من المرجان. بينما نُسج ثوبها من جلد

سمك القرش الرمادي اللون، وكانت انحناءتها القصيرة لتحية الملك معبرة عن شخص لم يتشكك قط في قدره ومكانته. بينما شملت بنظرتها الغرفة بازدراء لم تُعنَ بمداراته.

لقد شاهد أخاه بالكين وهو يقترب منها متوددًا إليها. لا شك أنه كان يجري معها محادثة جذابة وخفيفة مليئة بالمجاملات الصغيرة، ثم رآها تضحك.

قضم الأمير كاردان إحدى قطع الجمبري المتلألئ. لقد كانت سيئة الطعم فبصقها على الأرض الترابية. وعندما حدجه أحد حراس البحر بنظرة توبيخ، شعر بوضوح بأن هذه إهانة له.

فقام كاردان على الفور بإيماءة وقحة تجاهه، فأشاح الحارس بنظره بعيدًا.

لقد أمّن لنفسه طبقًا كبيرًا من كعكات الشوفان المكسوة بطبقة من العسل، وكان يغمس قطعة منها في الشاي عندما اتجهت الأميرة نيكاسيا نحوه، ومن ثم توقف عن المضغ وابتلع ما كان يأكله على عجل.

خاطبته نيكاسيا: "لا بد أنك الأمير كاردان".

"وأنتِ أميرة الأسماك". قال ساخرًا منها، وحريصًا على أن تتأكد من أنه غير معجب بها ولا مهتم بوجودها. ثم أردف: "التي يثير الجميع ضجة هائلة بشأنها".

فردت عليه: "أنت وقح جدًّا". عبر القاعة رأى كاردان أخته الأميرة كيليا تندفع نحوهما، بعد فوات الأوان غالبًا، وشعرها الأشبه بألياف الذرة الحريرية يتطاير خلفها؛ لمنع حدوث أي سلوك سيئ من شقيقها الأصغر قد يؤدي إلى فضيحة كبرى.

"لديّ العديد من الصفات الأخرى الأكثر سوءًا".

والمثير للدهشة أن ذلك جعل نيكاسيا تبتسم ابتسامة جميلة وخبيثة وتقول: "حقًّا؟ هذا ممتاز؛ لأن الجميع في هذا القصر يبدون مملين تمامًا".

لقد فهم كاردان جوهر الشخصية التي أمامه في دفقة واحدة من الإلهام. كانت ابنة الملكة أورلاج المخيفة، والتي من المتوقع أن تسيطر على الأعماق الشاسعة والوحشية تحت سطح البحر، تتمتع بدم بارد بحكم الميلاد في قاع البحر. بالطبع، فتاة مثلها ستحتقر الإطراء الفارغ، وتحتقر كذلك التزلف السخيف من قِبل إخوته. ابتسم لها مرة أخرى، وردَّ لها المزحة.

في تلك اللحظة، وصلت الأميرة كيليا، وفمها مفتوح استعدادًا لقول شيء قد يشتت انتباه ضيفتهما المحترمة عن أخيهم الأصغر البائس الذي قد لا يكون مروَّضًا، ولا سلوكه مهذبًا على الإطلاق.

قال كاردان، قبل أن تتاح لأخته الفرصة للتحدث: "أوه، ابتعدي يا كيليا. أميرة البحر تراكِ ثقيلة الظل".

عندئذ أغلقت الأميرة كيليا فمها، وبدت متفاجئة على نحو مضحك.

فضحكت نيكاسيا.

على الرغم من كل جاذبية وتميّز إخوته، فإن كاردان هو الذي فاز بود أميرة البحار. كانت هذه هي المرة الأولى التي يفوز فيها كاردان بشيء.

مع وجود نيكاسيا بجانبه، جذب كاردان كل الآخرين إليه، حتى شكَّل حلقة رباعية صغيرة خبيثة من الأصدقاء تجوب جزر إلفهايم بحثًا عن المتاعب. لقد دأبوا على تفكيك المفروشات والمنسوجات الجدارية الثمينة، وأشعلوا النار في جزء من الغابة الملتوية، كما جعلوا معلميهم في مدرسة القصر ينهارون بكاءً، وأرعبوا رجال البلاط من مجرد مرآهم.

تشكلت هذه الحلقة الشريرة من فاليريان، الذي أحب القسوة بقدر محبة بعض الجان للشعر.

ولوك، الذي كان لديه منزل فارغ تمامًا ليهربوا إليه، جنبًا إلى جنب مع شهية للمرح لا تشبع.

ونيكاسيا، التي جعلها ازدراؤها لمملكة الأرض حريصة على إذلال كل من تقابلهم من أهل إلفهايم.

وكاردان، الذي شكَّل شخصيته على غرار أخيه الأكبر، وتعلم كيفية استخدام مكانته لجعل قومه يخضعون ويتذللون وينحنون ويتوسلون، والذي كان مسرورًا جدًّا بكونه شريرًا.

كان هؤلاء الأوغاد يفعلون ما يحلو لهم. كان عليهم أن يكونوا قساة وأنانيين، وأن يتأنقوا أمام المرايا ويستخدموا ثمار التفاح المسكر لإغواء الآخرين، ويحبسوا الفتيات الخائفات في توابيت من زجاج. لقد أشبعوا كل دوافعهم السيئة، وانتقموا لأنفسهم مع تلقي أقل قدر من الإساءة، وأخذوا كل شيء أرادوه.

بالتأكيد، سينتهى الأمر بأمثالهم في براميل مغلقة بالمسامير بإحكام، أو أن يرقصوا بأحذية حديدية مشتعلة قبيل ملاقاة حتفهم، ومن ثم فإنهم لن يموتوا فحسب - وإن حدث ذلك بعد أعمار مديدة كبقية الجان - وإنما سيصرخون ويشعرون بالخزي قبل أن تخمد أصواتهم إلى الأبد.

لكن قبل أن ينال كل منهم ما قُدر له في نهاية المطاف، فإنهم يجب أن يكونوا الأكثر جاذبية وتألقًا بين سكان مملكة إلفهايم.

4 أمير إلفهايم يُسكر عثة

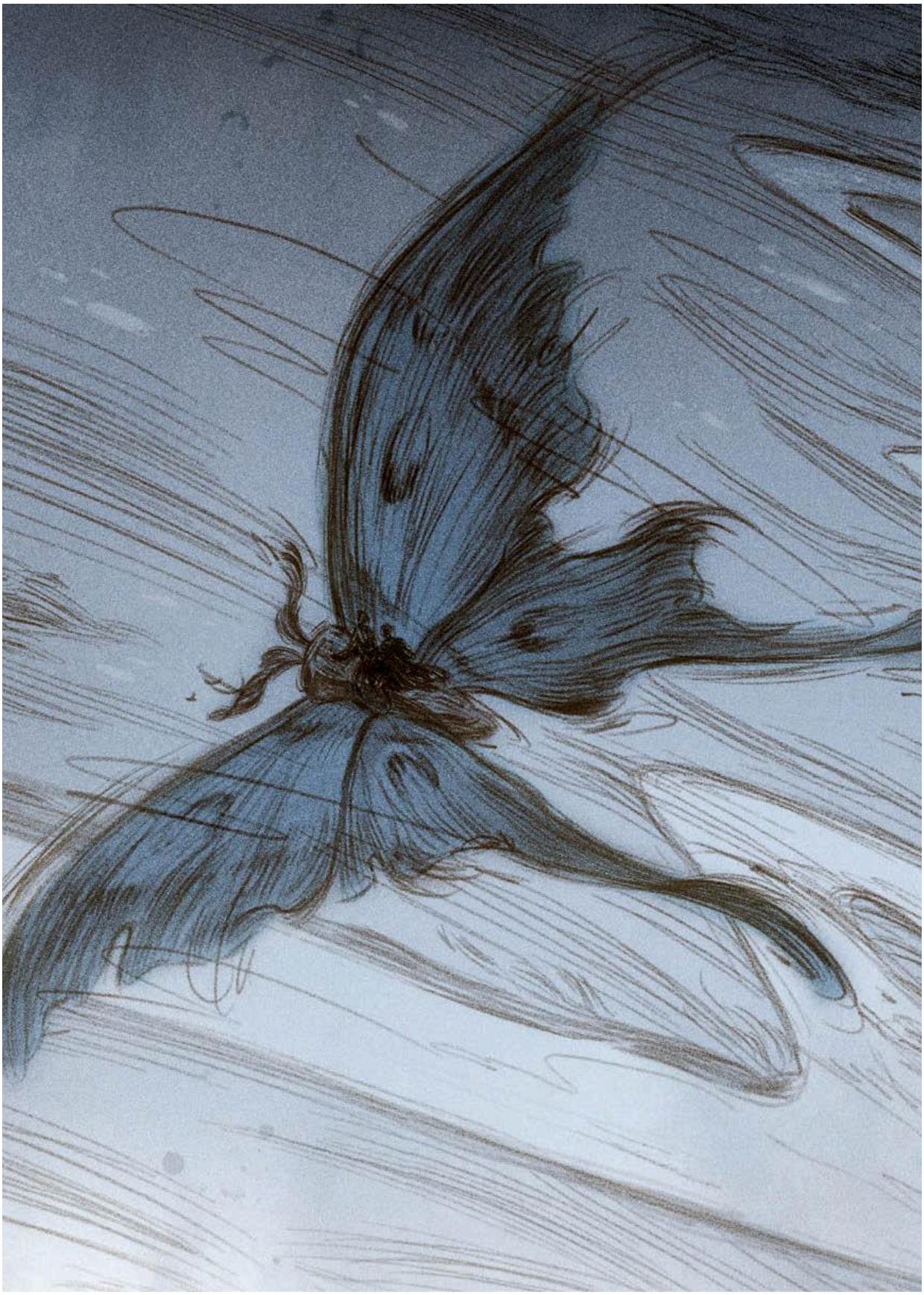

لم يشعر كاردان بأي قدر من الخسة والدناءة وهو يطير فوق البحر على ظهر عثة ضخمة، في وقت متأخر من ظهيرة أحد الأيام. كانت العثة تعمل في خدمة أمه سابقًا، وقد تم ترويضها يدويًّا وإغواؤها بالعسل والتفاح المسكر للخروج من مكمنها في الغابة الملتوية. بمجرد أن سُجنت أمه في برج النسيان، أُهملت العثة وسرعان ما أُغويت لتدخل في خدمة كاردان من خلال رشفات قليلة من شراب العسل.

كان غبار جناحيها المتطاير يجعل كاردان يعطس، مما جعله يلعن العثة، وكذلك سوء تخطيطه، ثم يبالغ في لعن المرأة البشرية الفانية متوسطة العمر التي تحيط خصره بذراعيها بإحكام شديد.

لقد قال لنفسه إن ما فعله، هذه المرة، ليس أكثر من مزحة، مجرد طريقة لينتقم من بالكين بسبب سوء معاملته إياه، وذلك بسرقة إحدى خادماته وتحريرها من أَسْره.

لم تكن نية كاردان في الحقيقة أن ينقذ الخادمة من مصير بائس وهو العمل في قصر بالكين، ولن يفعل ذلك مرة أخرى.

لقد قال للخادمة المسماة مارجريت، بعبوس: "أنت تعلمين أنني لا أحبكِ".

لم ترد. لم يكن متأكدًا حتى من أنها سمعته بسبب صوت الريح من حولهما. "لقد قطعتِ وعدًا لبالكين، وعدًا أحمق، لكنه يظل وعدًا. أنتِ تستحقين-" لم يستطع نطق بقية الجملة. أنت تستحقين كل شيء حصل لكِ. كانت ستعد هذه كذبة صريحة، وبينما يمكن للجان أن يخدعوا الآخرين، فلا يمكن للكذب أن يُجاوز شفاههم.

ومن ثم فقد حدق كاردان إلى النجوم بغضب، فردت النجوم بأن تطلعت إليه بنظرات مُتهِمة.

أراد أن يصرخ قائلًا: أنا لست ضعيفًا لكنه لم يكن متأكدًا من أنه يستطيع قول ذلك بصوت عالٍ أيضًا.

كان مشهد الخدم البشريين الفانين يثير أعصابه. عيونهم نظراتها فارغة، وجلد شفاههم متقشر. ولا يشبهون بأية حال التوأمين البشريين في مدرسة القصر.

كان يفكر في واحدة من هاتين الفتاتين التي تقطب جبينها وهي تتصفح الكتب، ثم تدفع خصلة من شعرها البني للخلف فوق أذنها المنحنية بشكل غريب.

لقد فكر أيضًا في الطريقة التي تنظر بها إليه، وحاجباها يضيقان في تشكك.

إنها هازئة، وحذرة، ويقظة، ومفعمة بالحيوية.

لقد تخيل هذه الفتاة خادمة مسلوبة العقل، وشعر في نفسه بدفقة من شيء لم تتبين ماهيته تمامًا - الرعب، وأيضًا بنوع من الراحة العجيبة. لا يمكن لأي إنسان مسحور أن ينظر إليه كما كانت تفعل هي.

سطع وهج الأضواء الإلكترونية القادمة من الشاطئ الذي يقترب، فانخفضت العثة وحلَّقت تجاهها، مرسلةً عاصفة جديدة من غبار جناحيها إلى وجه كاردان الذي تخلى مؤقتًا عن أفكاره بسبب نوبة الاختناق التي أصابته.

ثم استطاع كاردان أن يقول بنبرة آمرة وسط نوبات سعاله: "إلى الشاطئ".

شددت مارجريت قبضتها على خصره، وبدا كما لو أنها كانت تحاول التشبث بإحدى عظام ضلوعه. لقد تسبب ذلك في أن ينضغط ذيله بزاوية غريبة.

فتوجَّع قـائلًا: "آه"، لكن ما قاله لم يلق آذانًا مصغية للمرة الثانية.

أخيـــرًا، استقــرت العثة على صخـــرة ســـوداء نصفـها مغمور في الماء، ويغطي جوانبها نبتات بيضاء. انزلق الأمير كاردان من فوق ظهرها، وهبط في بركة ماء انغمس فيها حذاؤه الفاخر.

"ما الذي سيحدث لي الآن؟" سألته مارجريت وهي تنظر إليه.

لم يكن كاردان متأكدًا من أنه نجح في إزالة التعويذة المؤثرة عليها بعدما غادرا إلفهايم، ولكن فيما يبدو له أنه نجح في فعل ذلك. فقال مشيرًا بشكل غامض نحو الشاطئ: "كيف لي أن أعرف؟ افعلي ما يفعله البشر في عالمك".

فنزلت مارجريت من فوق ظهر العثة وخاضت في المياه باتجاه الشاطئ، ثم أخذت نفسًا عميقًا مرتعشًا: "إذن، هذه ليست خدعة في نهاية المطاف؟ يمكنني حقًّا أن أذهب؟".

قال كاردان كمن يدفعها عنه بعيدًا بيديه: "انطلقي. في الواقع، أنا أتمنى أن تفعلي ذلك".

"لماذا أنا؟" سألته. لم تكن الأصغر سنًّا ولا الأكبر بين الخدم المسحورين. لم تكن الأقوى وبعيدة كل البعد عن أن تكون الأكثر إثارة للشفقة. كلاهما يعرف الشيء الوحيد الذي يميزها، ولم يكن أي منهما ليعجبه هذا الشيء.

قال كاردان: "لأنني لا أريد أن أنظر إليك بعد الآن".

حدجته المرأة بنظرة متفحصة وهي تلعق شفتيها المتقشرتين.

"لم أرغب قط في..." بترتْ الجملة قبل أن تكملها عند رؤية التعبير الذي ارتسم على وجهه، ومع ذلك كان لهذا التعبير التأثير المقلق نفسه للطريقة التي يبتُر بها الجان الكلام عندما يبدأون جملة معينة ويدركون أنهم لا يستطيعون التفوه بالأكاذيب.

لا يهم. كان بمقدوره أن ينهي الجملة نيابة عنها: " لم أرغب قط في أن أحمل حزامًا وأجلد به ظهرك. لقد كنتُ واقعة تحت تأثير تعويذة أخيك. جزء رئيسي من عقاب بالكين هو الإذلال دائمًا، وهل هناك ما هو أكثر إذلالًا من الضرب من قِبل شخص آخر، بشري فاني؟! لكن بالطبع أنا أكرهكِ. أنا أكرهكم جميعًا، الذين سلبوني حياتي. وجزء مني كان يتلذذ بإيذائك".

قال كاردان "نعم. أعرف. الآن اغربي عن وجهي".

تطلعت المرأة إليه للحظات طالت. على الأرجح، ربما كانت الخصلات السوداء لشعره تتمايل مع الريح، وكانت النهايتان المدببتان لأذنيه تذكرانها بأنه لم يكن فتى بشريًّا، بغض النظر عن مدى قرب هيئته من هيئة البشر.

كما أن حذاءه المبتل كان يغرق في الرمال.

أخيرًا، استدارت المرأة وسارت باتجاه الشاطئ البارد المقفر، نحو الأضواء البادية من بعيد. لقد شاهدها وهي تذهب، وشعر بأنه خائر القوى، ومحطم، وأحمق.

وبأنه وحيد.

أراد أن يصرخ خلفها قائلًا: أنا لست ضعيفًا إياكِ أن تشعري بالشفقة علي. أنتِ الذي يجب أن يُشفق عليكِ أيتها الفانية. أنتِ لا أحد، بينما أنا أمير من الجن.

عاد كاردان إلى العتة الضخمة، لكنه تذكَّر أنها لن تعيده إلى إلفهايم حتى يذهب إلى متجر بقالة قريب، ويسحر بعض أوراق الشجر حتى تتحول إلى نقود كي يشتري لها ست عبوات كاملة من أي شراب مُسكر، ثم يصبه على الأرض كي تبدأ لعقه وتشعر بالرضا.

كان الانحناء الغريب لأذنها أول شيء لاحظه، ثم استدارة خديها وفمها، والطريقة التي بدا بها جسدها صلبًا ومشدودًا كما لو كان مقدرًا له أن يشغل حيزًا بارزًا في العالم. وعندما كانت تتحرك، كانت تترك وراءها آثار أقدام في أرض الغابة.

ولأنها لم تكن تعرف كيف تتحرك بصمت، ولا كيف تتجنب أن تطأ قدمها بقوة ورقة نبات أو فرع شجرة، فقد شعر بالغرور عندما قارن حاله بمدى سوء حالها، حتى في فعل مثل هذا الأمر البسيط.

في وقت لاحق، أزعجه التفكير مجددًا في شكل حذائها على التربة، كما لو كانت هي الشيء الحقيقي الوحيد في أرض الأشباح.

5 أمير إلفهايم منزعج قليلًا

من المفترض أنه رآها من قبل، لكنهما حينما التقيا في مدرسة القصر، أطال النظر إليها حقًّا. لقد لاحظ تنورتها الملطخة بالطين، وشرائط شعرها المفكوكة جزئيًّا. لقد رأى أختها التوأم، شقيقتها، كما لو أن إحداهما كانت طفلة مبدولة وليست بشرية على الإطلاق. لقد لاحظ الطريقة التي تتهامسان بها معًا أثناء تناول الطعام، وابتسامتهما المشتركة والمتواطئة عقب سماع ما بدت أنها نكات تخصهما وحدهما. لقد لاحظ الطريقة التي كانتا تجيبان بها على المعلمين، كما لو كان لديهما أي حق فعلي في امتلاك المعرفة، مثله ومثل بقية الطلاب من الجان، وكما لو أن لديهما الحق في الجلوس بين أفضل أبناء أمراء وقادة الجان. وكانتا أحيانًا تُبديان تفوقًا، حتى على من هم أسمى منهما مكانة من الطلاب والطالبات، عبر تقديم بعض الإجابات الذكية.

وكانت إحداهما تجيد استخدام السيف، إذ إنها تدربت على يد قائد الجيوش شخصيًّا، ورغم أنها في النهاية ابنة لزوجة هاربة وخائنة.

وعندما واجهته هذه الفتاة في نزال، كانت بارعة جدًّا إلى حد أنه كان من المستحيل تقريبًا تصديق أنها لم تسمح له بالتفوق عليها عن طيب خاطر.

لقد تصاعد استياء الأمير كاردان حتى بلغ ذروته. ما الهدف الذي كانت تحاول جاهدةً تحقيقه؟ لماذا تبذل كل هذا الجهد وبكل هذا الإخلاص، في حين أنه في الغالب لن يجديها نفعًا، ولن يعود عليها بأي شيء في نهاية المطاف؟

قالت نيكاسيا وهي تلوي شفتها ازدراءً: "بشر فانون".

إنه لم يحاول قط تحقيق أي هدف في حياته بمثل هذا الإخلاص.

جود، هكذا تردد اسمها في ذهنه، الاسم الذي يكره حتى شكل رسمه بعمق، جود.

6 أمير إلفهايم يتبلل

"عد معي إلى مملكة البحار". هكذا همست نيكاسيا وهي تقرب فمها من أذن كاردان.

كانا جالسين على أريكة من الطحالب الناعمة على حافة الغابة الملتوية، بينما يسمع كاردان صوت الأمواج وهي تتكسر على حافة الشاطئ. كانت نيكاسيا متألقة في رداء من الفضة، وشعرها منتشر حولها، مثل بركة ممتلئة بالمياه.

سرعان ما مال كل منهما للآخر، وتحولت علاقتهما بسهولة - وبحماس الشباب - من الصداقة إلى علاقة حب وطيدة. لقد حكت له هامسةً عن طفولتها تحت الأمواج، وعن محاولة اغتيال فاشلة كادت تُنهي حياتها، وألقت عليه بعضًا من الأشعار بلغة مخلوقات السيلكي. وبدوره، أخبرها عن أخيه ووالدته، عن النبوءة المشئومة المعلقة فوق رأسه، والتي تقول إنه سيكون سبب تدمير التاج وخراب العرش الملكي، وهي النبوءة التي جعلت والده يخشاه وينفر منه. لم يكن بوسع كاردان تخيل أنه يمكن أن يحيا بمعزل عن نيكاسيا.

ثم تمتم مستديرًا ناحيتها: "مملكة البحار؟".

فقالت: "عندما تعود أمي لتأخذني، تعال معنا. عش معي إلى الأبد في الأعماق. سنمتطي معًا ظهور أسماك القرش، وسيهابنا الجميع".

"نعم"، لقد وافق على الفور، مسرورًا بفكرة التخلي عن الحياة في مملكة إلفهايم. ثم أضاف: "بكل سرور".

فضحكت وابتهجت.

قبَّل كاردان يدها، وشعر بقدر من الفخر والغرور حينما فكر أنه حبيب لملكة البحار المستقبلية، بينما يتشاجر بقية إخوته على من يضع على رأسه تاج الدم. إنه سوف يستمتع بحسدهم إياه.

حتى النبوءة التي بدت يومًا وكأنها تصمه - وتقضي مقدمًا على مستقبله - أخذت معنى جديدًا. ربما يدمر إلفهـــايم، ذات يوم، ويكون شريرًا، بالنسبة لسكان الأرض مــن الجــان، وبطلًا لسكان أعماق البحــار. ربمــا ستجــد كل مشـــــاعر الكراهيــة المتــراكمة في قلبه متنفسًا جيدًا لها في نهاية المطاف.

ستكــون الأميــرة نيكاسيا رفيقة حياته، ومملكتها ستغدو مملكته.

لكنه عندما تحرك لتقبيل كتفها، دفعته بعيدًا بابتسامة. ثم قالت وهي تنهض: "فلنغص في الأعماق. دعني أرِك كيف سيكون الأمر".

"الآن؟!" سألها متعجبًا، لكنها كانت بالفعل قد وقفتْ ثم ركضت - بعد أن تجردت من ثوبها - نحو الأمواج، وأومأت له ليتبعها.

خلع حذاءه الجلدي، وهو يضحك، وتبعها. كان يحب السباحة ويقضي أيام الطقس الحار في بركة مياه بالقرب من القصر، أو يسبح في بحيرة الأقنعة. في بعض الأحيان كان يطفو على ظهره، ويحدق إلى السماء ويراقب تتابع السحب. في البحر، كان يلقي جسده عكس

حركة الأمواج، وكأنه يتحداها أن تجذبه في اتجاه حركتها نحو الشاطئ. إذا كان يحب فعل ذلك في الأوقات العادية، فمن المؤكد أنه سيحب ما يفعله مع نيكاسيا بقدر أكبر.

تجرد كاردان من ملابسه على الشاطئ، وأحس بالماء باردًا على أصابع قدميه التي انغمست في الرمال. وعندما ألقى بنفسه وسط الأمواج، اهتز ذيله بعنف بحركة لا إرادية.

ضغطت نيكاسيا بإصبعها على شفتيه وقالت بضع كلمات بلغة أهل مملكة البحار، وهي لغة بدت مثل أصوات غناء الحيتان وصراخ النوارس.

لقد شعر على الفور بلسعة في رئتيه، وانقطاع في أنفاسه. يا له من سحر!

كان للملكة أورلاج أعداء كثيرون في مملكة البحار، وقد أرسلت ابنتها إلى الأرض؛ ليس فقط لتوطيد التحالف مع مملكة إلفهايم، وإنما أيضًا للحفاظ على أمن وسلامة نيكاسيا. ثم تساءل عما إذا كان يجب أن يذكِّرها بهذه الحقيقة لأنه تركها تقوده إلى المياه العميقة. ولكن، من ناحية أخرى، إذا كانت مصممة على أن تكون جريئة ومغامِرة، فإنه سيجاريها فيما تفعل.

طغى الماء فوق رأس كاردان، ما جعل خصلات شعره الداكنة تطفو حوله. صار ضوء الشمس خافتًا، وأصبح شعر نيكاسيا أشبه بحجاب من الأدخنة الرمادية، فيما بدا جسدها شاحبًا وهي تغوص في الماء. أراد كاردان أن يتكلم، لكنه عندما فتح فمه، تدفقت المياه بداخله مداهمةً رئتيه. لقد سمحت له تعويذة نيكاسيا السحرية بالتنفس، لكن صدره بات ثقيلًا.

وعلى الرغم من أن تعويذتها كانت تحميه، فإنه ظل يشعر بالبرد القاتل ولسعة الملح الداخل في عينيه، الملح الذي كبح قوة تأثير سحره الخاص، ثم صار الظلام محيطًا به في كل مكان. لم يشعر كأنه يسبح في بركة، بل شعر كأنه محاصر في غرفة صغيرة.

ثم ذكَّر نفسه: " إذا تخليتَ عن هذا المسعى، فإنك لن تملك شيئًا، في نهاية المطاف".

في تلك اللحظة مر بجانبه سرب من الأسماك الفضية، والتي بدت أجسادها لامعة مثل السكاكين.

سبحت نيكاسيا إلى الأسفل أكثر، وأرشدته حتى يتمكن من رؤية أضواء قصر مملكة البحار القائم على مبعدة، ومباني المرجان والصدف المتوهجة من حوله. لقد رأى شكلًا يشبه غرانق الماء يمر عبر سرب من أسماك الماكريل.

لقد أراد تحذيرها، لكن عندما فتح فمه وجد أن القدرة على الكلام مستحيلة. شمل الذعر جسد كاردان، وتبعثرت أفكاره.

على أية حال سيكون عندما يغدو زوجًا لنيكاسيا في مملكة البحار؟ قد يكون بلا شأن، كما كان في إلفهايم، بل إنه سيكون أكثر ضعفًا، وربما مُحتقرًا أكثر.

بدا أن ضغط الماء من حوله ينهكه، ولم يعد يميز الاتجاهات من حوله صعودًا أو هبوطًا. في مكان كهذا سيبقى المرء معلقًا دائمًا، إما أن يقاتل ضد التيار، وإما أن يستسلم له. لن يكون هناك استلقاء على أسرة من الطحالب، ولا كلمات لاذعة تُلفظ بسهولة، ولا سقوط؛ من فرط تناول شراب التفاح المسكر، وبالطبع لا غناء أو رقص، على الإطلاق.

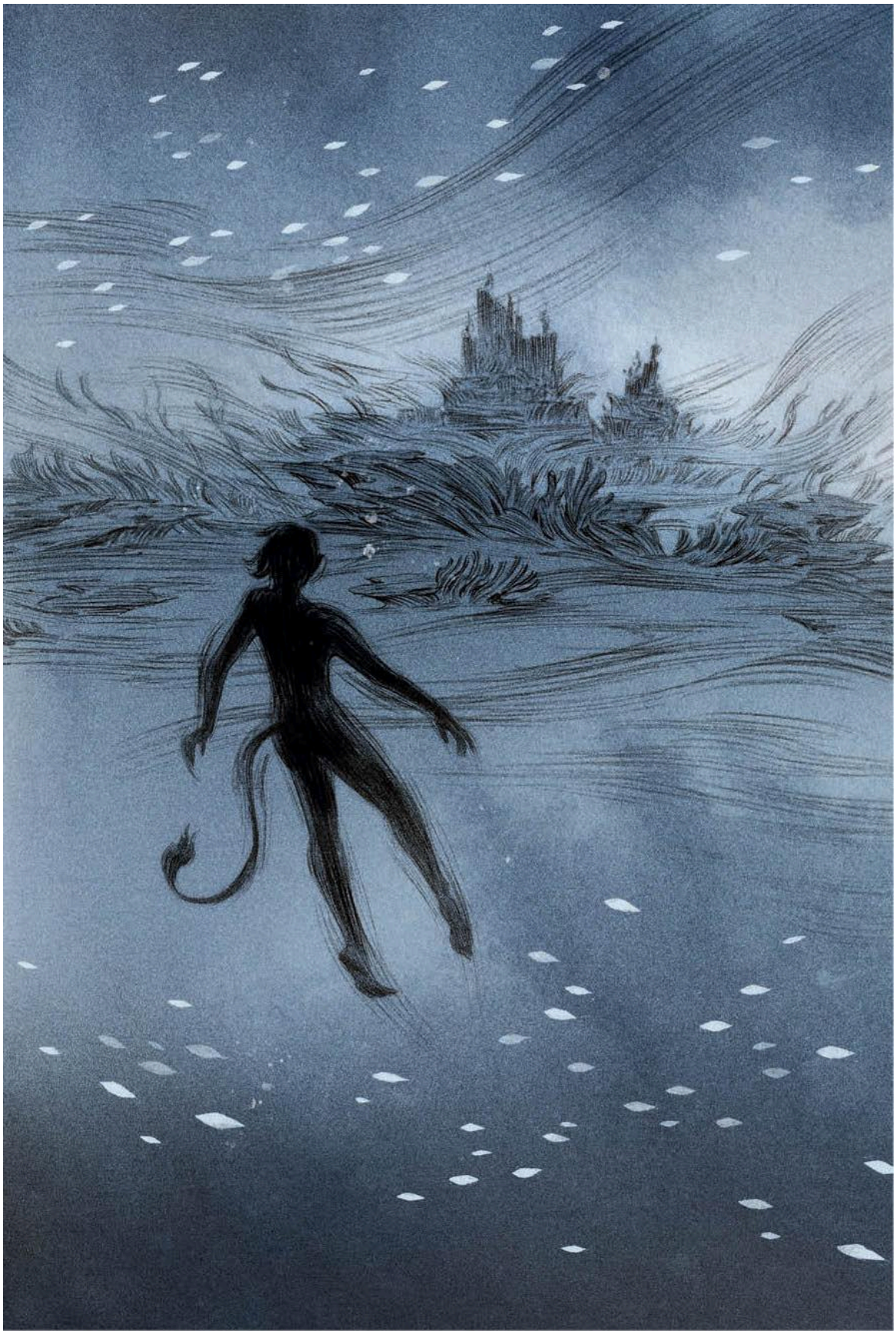

حتى تلك الفتاة الفانية البغيضة ليس بمقدورها أن تترك أثرًا لأقدامها هنا دون أن ينمحي على الفور.

ثم لمح وهجًا بعيدًا لكنه موجود بالتأكيد، إنها الشمس. قبض كاردان على يد نيكاسيا وشق طريقه بتصميم إلى سطح الماء، وهو يلهث بحثًا عن هواء لم يكن بحاجة حقيقية إليه.

بعد لحظة صعدت نيكاسيا إلى السطح بجواره، وتدفقت المياه من الخياشيم القائمة على جانبي حلقها. ثم سألته: "هل أنت بخير؟".

كان يسعل مخرجًا الكثير من الماء من فمه وأنفه بما منعه من أن يجيب.

ثم قالت له: "سيكون الوضع أفضل في المرة المقبلة"، وهي تتفرس في وجهه، كما لو كانت تبحث عن شيء، شيء من الواضح أنها لم تعثر عليه. وبدت الحيرة جليةً على محياها: "أنت تعتقد أنها كانت تجربة جميلة، أليس كذلك؟".

"على عكس أي شيء كنت أتخيله" وافقها بعبارة مبهمة الدلالة لفظها من بين أنفاسه المتهدجة.

تنهدت نيكاسيا، وقد عاودها الشعور بالارتياح مرة أخرى. ثم سبحا باتجاه الشاطئ، حيث عاودا ارتداء ملابسهما.

في طريق عودتهما إلى منزليهما، حاول كاردان إقناع نفسه بأن بوسعه اعتياد الحياة تحت سطح البحر، وأنه سيتعلم كيف يعيش هناك، ليجعل لنفسه شأنًا، وليجد بعض المتعة. وإذا كانت أفكاره - بينما كان جسده

يطفو في الظلام البارد لقاع البحر - قد تحولت باتجاه الفتاة الفانية صاحبة الأذن المنحنية، والخطو الثقيل، والضربة بالسيف التي يُحسب حسابها قبل أن توجَّه إلى خصمها، فهذا في الحقيقة لا يهم. إنه لا يعني شيئًا ذا قيمة، وعليه أن ينسى أمرها تمامًا.

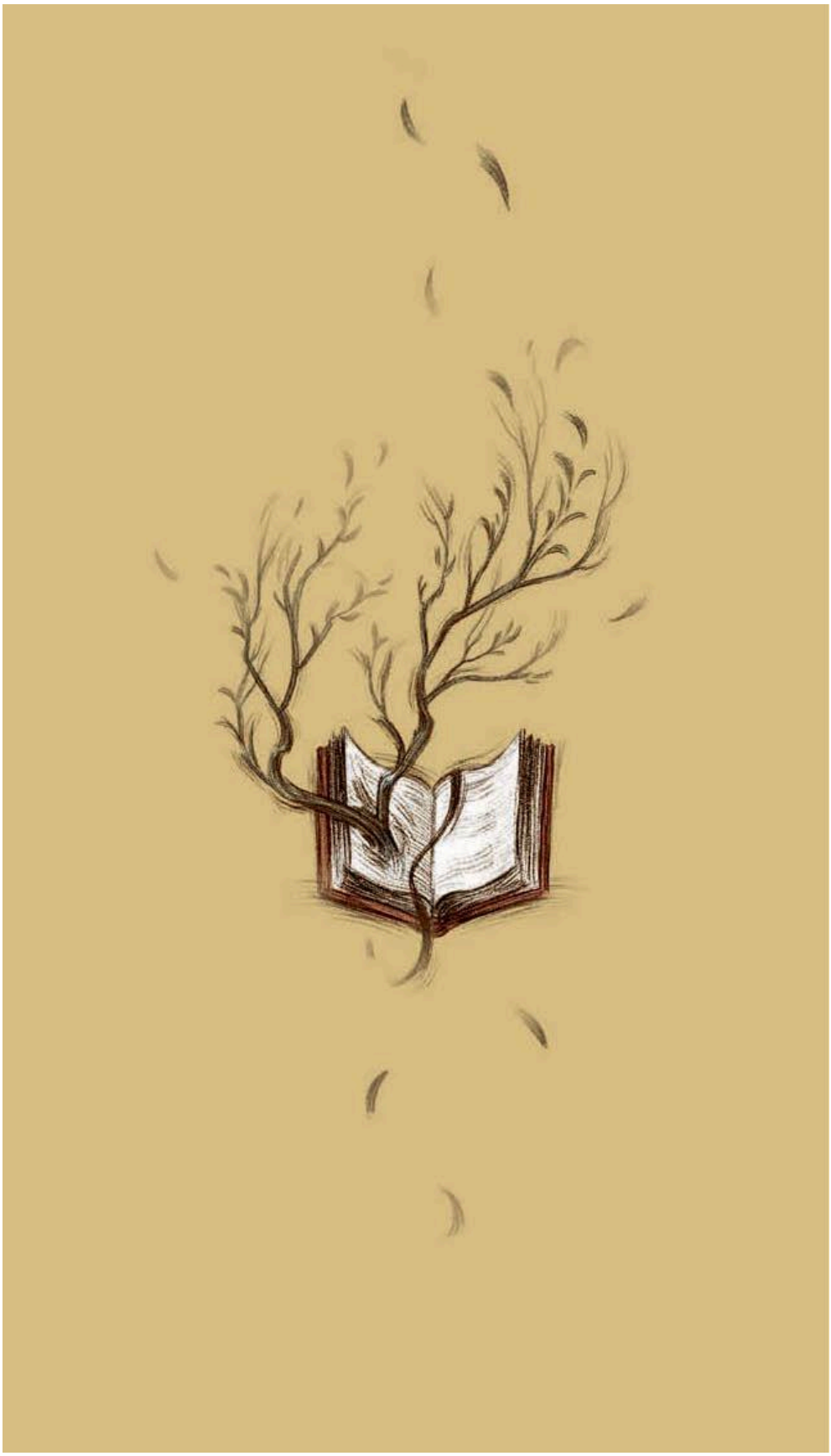

7 أمير إلفهايم يُمنح قصتين

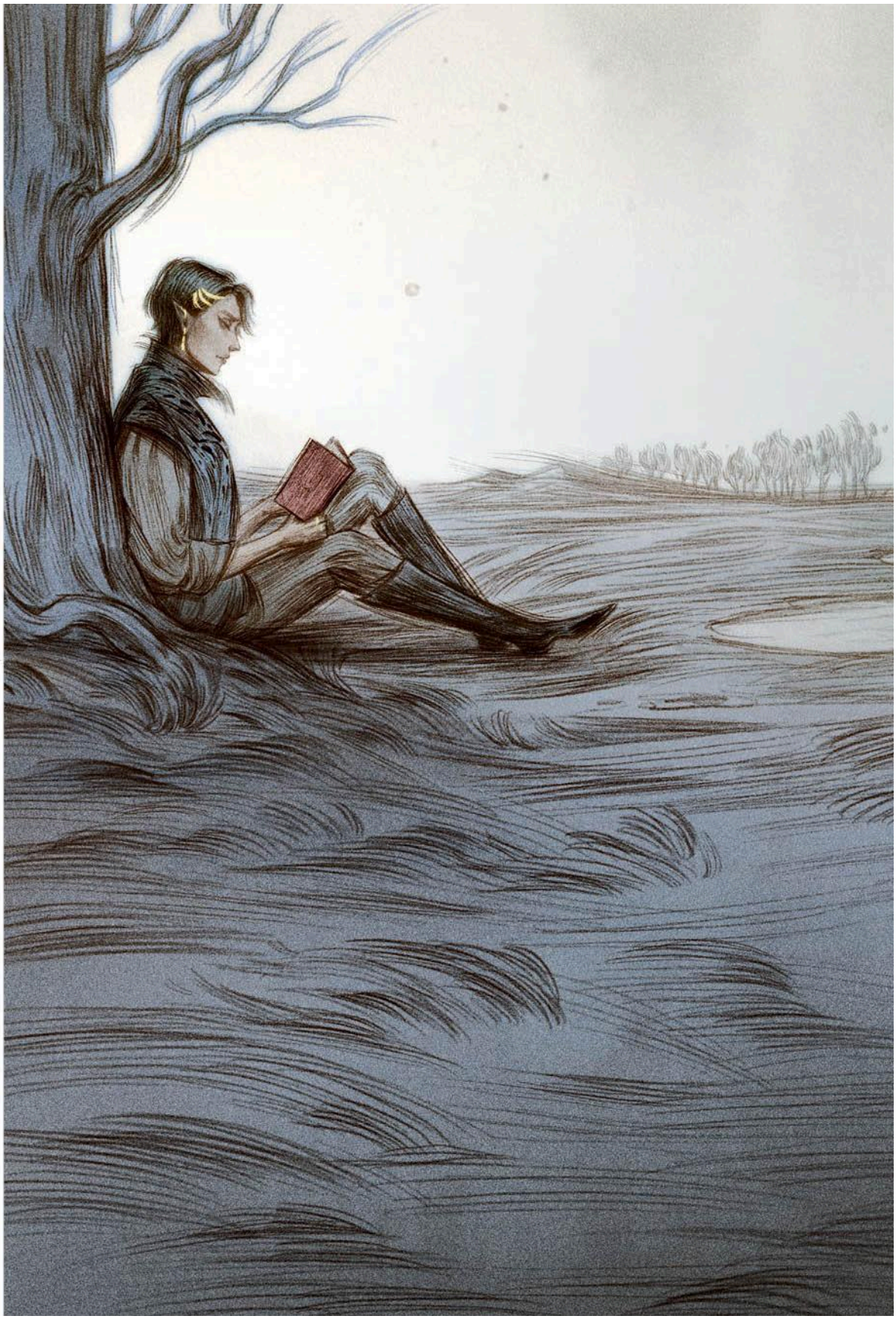

لم يعد وجود كاردان في القصر مستهجنًا، بل انتظر منه الملك إلدريد أن يحضر العشاءات الرسمية، على الرغم من أن مقعده كان يوضع في الطرف البعيد للطاولة، ما أجبره على تحمُّل النظرات النارية لفال مورين. كان فال مورين، وكيل الملك، لا يزال يعتقد أن كاردان هو المسئول عن قتل رجل كان يقدِّره، والآن، وبعد أن ألزم كاردان نفسه بممارسة كل أنواع الشرور والتفاخر بها، فقد بات يشعر بسعادة غامرة بسبب سوء الفهم والتزييف الذي ألصق به جريمة قتل لم يكن مرتكبها الحقيقي. ومن ثم فإن كل ما يمكنه فعله لإزعاج أفراد أسرته، وكل تعليق شرير يصدر عنه، وكل سخرية مشينة، صارت تُشعره كما لو أنه يكتسب المزيد من القوة.

لعبُ دور الشرير كان الشيء الوحيد الذي برع فيه كاردان حقًّا.

بعد العشاء، أُلقي بعض الخطابات ذات الطابع الرسمي، فتحرك كاردان متجهًا إلى إحدى صالات الاستقبال؛ بحثًا عن المزيد من شراب التفاح المُسكر. ومع وجود الضيوف لم يكن لدى إلدريد أية وسيلة لتوبيخه، إلا إذا خرج سلوكه عن نطاق السيطرة تمامًا، وفي هذه الحالة سيكون الأمر مسليًا فقط لأخيه الكبير بالكين.

لكن لدهشته، فقد وجد أخته الأميرة ريا في المكان نفسه والشموع تومض بجانبها، وثمة كتاب في حجرها. لقد نظرت إليه وتثاءبت وهي تسأله: "هل قرأتَ الكثير من كتب البشر؟".

كان يحب ريا أكثر من أخواته الأخريات. نادرًا ما كانت تمكث في القصر، مفضلةً الانطلاق إلى الأماكن البرية في الجزر المحيطة بالمملكة، لكنها لم توله من قبل أي اهتمام خاص، ولم يكن متأكدًا من كيفية التصرف تجاهها الآن، بعد أن أصبحت توليه بعضًا من انتباهها.

قال بتجهّم: "البشر الفانون مثيرون للاشمئزاز".

بدت ريا متجاوبةً معه وسألته: "هل هم حقًّا كذلك؟".

لم يكن هناك أي سبب على الإطلاق يدعوه للتفكير في جود في تلك اللحظة. كانت كائنًا بلا شأن، في تقديره.

ثم لوحت ريا بالكتاب في وجهه قائلة: "أعطتني فيفيان هذا. هل تعرفها؟ هذا الكتاب محض هراء، لكنه مسلٍّ".

كانت فيفيان الأخت الكبرى لجود وتارين، وابنة مادوك الشرعية. كان سماع اسمها يجعل كاردان يشعر بعدم الارتياح، وكأن أخته تستطيع قراءة أفكاره.

سألها: "ما هذا الكتاب؟".

مغامرات أليس في
بلاد العجائب

فوضعته في يده.

نظر إلى ما بين يديه فوجد كتابًا غلافه ذو لون أحمر وموشًّى بالذهب. كان عنوان الكتاب «مغامرات أليس في بلاد العجائب وعبر المرآة» مما دلَّه على أنه يحتوي على قصتين. لقد قطب جبينه وهو ينظر إليه في حيرة. لم يكن الكتاب على الهيئة التي يعتقد أن أي كتاب بشري سيكون عليها؛ كان يعتقد أن كتبهم ستبدو مملة، من قبيل قصائد عن سياراتهم أو ناطحات السحاب لديهم، لكنه بعد ذلك تذكر كيف يتم جلب البشر بشكل متكرر إلى مملكة الجن بسبب مهاراتهم في الفنون والآداب. لقد فتح الكتاب، وقرأ الجملة الأولى التي وقعت عليها عيناه.

" لطالما اعتقدتُ دائمًا أنها وحوش خيالية مدهشة"، هكذا قال الحصان أحادي القرن.

كان على كاردان أن يقلّب بضع صفحات إلى الوراء ليرى الطرف الآخر من النقاش مع الحصان. طفلة، فتاة بشرية سقطت في مكان يُدعى على ما يبدو «بلاد العجائب».

تساءل في نفسه: "أهذا حقًّا كتاب بشري؟".

كان يقلِّب صفحاته أكثر، ووجهه يزداد تجهمًا.

قالت الدوقة: " أيتها الطفلة، كل شيء له معنى أخلاقي، إذا كنت فقط تستطيعين العثور عليه".

مالت ريا إلى الأمام ودفعت خصلة من شعر كاردان سقطت فوق عينيه إلى ما وراء إحدى أذنيه. ثم قالت: "خذه".

"هل تريدينني أن آخذ الكتاب، بالفعل؟ سألها، على سبيل التيقن.

لقد تساءل في نفسه عما فعله في أي وقت سابق ويستحق أن يحصل على هدية مقابله.

قالت له: "أعتقد أن بوسعك الاستفادة من كتاب تافه كهذا"، وهو الأمر الذي أثار قلقه قليلًا.

أخذ كاردان الكتاب معه إلى المنزل، وفي اليوم التالي أخذه معه إلى شاطئ البحر حيث اعتاد أن يذهب. لقد جلس وفتح الكتاب، ثم بدأ القراءة. مضى الوقت بسرعة، ولم يلحظ أن أحدًا جاء من ورائه.

"هل تجتر ذكرياتك الحزينة بجانب البحر، أيها الأمير الصغير؟".

نظر كاردان إلى الأعلى ورأى المرأة القزمة. لقد فزع لمرآها.

قالت المرأة بنبرة قاسية مُتهمة: "تتذكرني، أليس كذلك؟".

تذكَّر كاردان الليلة التي رأى فيها تلك المرأة القزمة المدعوة بمطرقة الغرب، ككابوس من أيام طفولته. كان يتشكك إلى حد كبير في أنه هو الذي اخترع وجودها.

كانت المرأة ترتدي عباءة طويلة بنهاية مدببة لغطاء رأسها الملتوي قليلًا. وكانت تحمل سلة مغطاة ببطانية.

قال كاردان بشعور طفولي مشاكس: "كنت أقرأ، ولم أكن أجتر أية ذكريات كئيبة". ثم وقف وهو يضع الكتاب تحت ذراعه مذكرًا نفسه بأنه لم يعد طفلًا. "لكنني سعيد بما يكفي كي لا يتشتت انتباهي. هل يمكنني حمل سلتك؟".

فردت هازئة: "لقد تعلمتَ الادعاء وإخفاء مشاعرك الحقيقية"، ثم سلَّمته السلة.

قال بابتسامة حادة تمنى في قرارة نفسه أن تكون قد أبرزت أسنانه المدببة: "لقد تلقيتُ دروسًا كافية. وأحد هذه الدروس كان على يديك، وفق ما أتذكر".

قالت: "آه، نعم، لقد حكيت لك قصة، لكنني لا أتذكر علام انتهت. امشِ معي إلى السوق".

"كما تشائين". كانت سلتها ثقيلة بشكل غريب، فسألها: "ماذا يوجد هنا؟".

قالت "عظام. يمكنني طحن هذه العظام بسهولة طحن الحبوب نفسها. يجب أن يُذكِّر أحدهم والدك بذلك".

"عظام مَن؟" سأل كاردان بحذر.

"لعلك لن تحب أن تعرف" ثم ضحكتْ وأردفتْ: "كنت صغيرًا جدًّا عندما حكيتُ لك القصة الأولى؛ ربما ترغب في سماعها مرة أخرى لعلك تتلقاها اليوم بشكل جديد".

"ولِم لا؟" قال كاردان، وهو غير متأكد على الإطلاق من أنه سيفعل. بطريقة ما، في وجود هذه العجوز الشمطاء، لم يكن قادرًا على التصرف بالطريقة النابهة والشريرة التي كان يعمل على تعزيزها باستمرار. لعله كان يعرف أنها ستكشف خبيئته بسرعة إذا حاول أن يفعل شيئًا من سلوكياته المعتادة.

قالت المرأة القزمة: "ذات يوم، كان هناك فتى بقلب شرير".

قاطعها كاردان: "لا، هذا ليس صحيحًا. ليس هكذا ستسير الأمور. كان له لسان شرير".

فردت عليه: "الفتيان يتغيرون، وكذلك القصص".

إنه أمير، هكذا ذكَّر كاردان نفسه، وهو يعرف الآن كيف يمارس سلطته، ويمكنه أن يعاقب هذه المرأة. في حين أن والده قد لا يهتم بأمره، إلا أن هذا الوالد نفسه لن يفعل الكثير لمنع كاردان من أن يكون قاسيًا في معاملته لامرأة قزمة، وخاصة تلك التي جاءت لتهدد التاج.

ذات يوم، كان هناك فتى بقلب شرير.

قال: "جيد جدًّا. أكملي".

فواصلت وابتسامتها تُظهر أسنانها: "لقد وضع الحجارة في أرغفة خبز الخبّازة، ونشر شائعات بأن نقانق الجزار تُصنع من اللحم الفاسد، وازدرى إخوته وأخواته. وعندما فكرت بعض فتيات القرية في تغيير طباعه من خلال عاطفة الحب، سرعان ما خاب مسعاهن".

قال كاردان وهو يرفع حاجبيه: "يبدو أن الشرير في هذه القصة جدير بالازدراء، وأسباب ذلك واضحة للجميع".

قالت العجوز: "ربما. لكن لسوء حظه، كانت والدة إحدى فتيات القرية ساحرة. فقامت الساحرة بعمل تعويذة جعلت قلب الفتى من الحجر؛ لأنه، وببساطة، تصرف حيال ابنتها وبقية الفتيات الأخريات، كما لو كان لديه قلب حجري بالفعل. لقد لمست صدره بإصبعها، فنبت ثِقل بداخله.

"قالت له: 'لن تشعر بشيء. لا حب ولا خوف ولا بهجة'. ولكن بدلًا من أن يصاب بالرعب، سَخِر منها.

"قال الفتى: 'حسنًا، الآن ليس هناك ما يعوقني'. وبهذا، انطلق من منزله ملاحقًا حظه في هذا العالم. كان يعتقد أن بامتلاكه قلبًا من الحجر، يمكنه أن يكون أسوأ وأكثر شرًّا من أي وقت مضى".

حدج كاردان المرأة بنظرة جانبية دلَّت على أنه يتوقع إلى أين ستسير بقصتها.

فغمزت له وتنحنحت: "بعد أن سافر لمدة يوم وليلة، وصل إلى حانة، حيث انتظر خارجها، ريثما يخرج أحد السكارى منها، ثم سرقه. وبالعملات المعدنية التي صارت في حوزته اشترى وجبة ساخنة، ودفع إيجار غرفة للمبيت في الطابق الثاني من الحانة، وثمن عدد من المشروبات للسكان المحليين المرتادين لها. لقد جعلهم سلوكه هذا يظنون به خيرًا، لدرجة أنهم سرعان ما أخبروه بكل الأخبار الشائقة في المنطقة.

"إحدى القصص كانت عن رجل ثري لديه ابنة يريد تزويجها. وللفوز بها، يجب على المرء قضاء ثلاث ليال مع الفتاة وعدم إظهار أي علامة من علامات الخوف أمامها. تداول الرجال في الحانة الخبر لفترة طويلة لم تخل من همز ولمز حول ما قد يعنيه مثل هذا العرض، لكن كل ما كان يعني الفتى أنه لا يخشى شيئًا ويحتاج إلى المال. ومن ثم، فقد سرق حصانًا وركب إلى منزل الرجل الثري، حيث عرَّفه بنفسه".

قاطعها كاردان: "لقد أخبرتك بأن مغزى الحكاية كان واضحًا في المرة الماضية، لكن ألا تعتقدين أن الأمر صار مكررًا؟ إنه فتى بغيض، لذا فإن عقوبته ستكون أن يُؤكل في نهاية المطاف".

سألته المرأة بنبرة ساخرة: "فعلًا، ألا تصبر وتنصت؟!".

كانت السوق التي يقصدانها على مرمى البصر، وفكر كاردان في أنهما إذا ما وصلا إلى هناك، فإنه سيشتري زجاجة من التفاح المُسكر ويتجرعها دفعة واحدة. فعقَّب قائلًا: "أعتقد أنني سألبي رغبتكِ".

ضحكت وقالت: "هذا هو سلوك الأمير الصغير الذي عرفته في السابق! والآن، فقد أوضح الرجل الثري للفتى أن ابنته كانت تحت تأثير لعنة ما - وإذا تمكن الفتى من البقاء معها ثلاث ليال، فسوف تنكسر هذه اللعنة وتزول. قال الرجل للفتى: "حينئذ يمكنك أن تتزوجها ويصير لديك كل ما أملك". وحينما جال الفتى بعينيه في أنحاء البيت الشاسع الذي يملكه الرجل، فكَّر في أنه سيكون راضيًا عن امتلاك كل ذلك.

"لكن مع حلول المساء، وعلى الرغم من أن الفتى لم يكن خائفًا، فقد اعتراه الانزعاج لأنه لم يشعر بأي شيء على الإطلاق. كان عليه أن يكون متوترًا، على الأقل. وعلى الرغم من أنه تناول وجبة ضخمة على مائدة الرجل الغني، والتي تكوّنت من أطعمة وأشربة لم يذق مثلها من قبل، فإن ذلك لم يجعله يشعر بأية متعة. لأول مرة، أحس بأن لعنة الساحرة التي أصابته تؤثر عليه بحق. فمهما حدث له، فإنه لم يكن قادرًا على أن يشعر بالسعادة. وربما لم يكن شيئًا جيدًا - كما كان يعتقد - ألا يشعر بالخوف على الإطلاق.

"لكنه كان ملتزمًا بمساره، لذا سمح لهم بأن يقتادوه إلى غرفة بسرير ذي ستائر على جوانبه. وعلى الحائط كانت هناك خدوش مزعجة مثل آثار مخالب. ذهب الفتى إلى أريكة منخفضة واستلقى عليها منتظرًا أن يرتفع القمر في السماء بالخارج. أخيرًا، دخل وحش مغطى بالفراء وفمه ممتلئ بثلاثة صفوف من الأسنان الحادة. كان الفتى سيصرخ أو

يركض ويهرب، لولا قلبه الحجري. أبرز الوحش أسنانه في انتظار أن يظهر الفتى أي علامات دالة على الخوف. لكنه بدلًا من ذلك، صعد إلى السرير وطلب من الفتاة المسحورة في صورة وحش مخيف، أن تنضم إليه".

قال الأمير كاردان متعجبًا: "هذه بالتأكيد ليست القصة التي أخبرتِني بها عندما كنت في التاسعة من عمري".

"ما الأفضل من إظهار أنه غير خائف؟" كانت ابتسامة المرأة القزمة تكشف كل أسنانها.

فرد عليها: "آه، لكن دون إبداء الرعب، فإن القصة ستفقد نصف روعتها على الأقل".

قالت المرأة وهي تستأنف قصتها: "أعتقد أن هذا يتحدث عن شخصيتك أيها الأمير، أكثر مما يتحدث عن شخصية الفتى. في صباح اليوم التالي، تعالت صيحات الفرح في منزل الرجل الغني عندما وجدوا الفتى نائمًا في السرير، ولم يصب بأذى، على ما يبدو. لقد أحضروا له الإفطار وملابس جديدة أرقى من أية ملابس ارتداها في حياته، لكنه لم يشعر بسعادة كبيرة لارتدائها كما لو كانت في نظره خرقًا بالية. لقد أمضى اليوم بأكمله يتجول في الأرجاء باحثًا عن المكان الذي يمضي فيه الوحش أيامه، لكنه لم يكتشفه.

"مضت الليلة الثانية مثل الأولى. صرخ الوحش في وجهه لكنه لم يهرب، وعندما ذهب إلى السرير تبعه الوحش.

"بحلول الليلة الثالثة، صار المنزل في حالة من الترقب. ألبسوا الفتى مثل العريس وخططوا لحفل زفاف يقام عند الفجر".

كانا قد وصلا إلى منطقة المتاجر، عندما أعاد كاردان السلة إلى العجوز وهو مسرور بالتخلص منها.

"حسنًا، سأذهب الآن. كلانا يعرف ما سيحدث في الليلة الثالثة. لقد زالت اللعنة التي كانت قد أصابت الفتى، ومن ثم فإنه سيموت".

قالت المرأة القزمة: "أوه، لا. لقد جعل الرجل الغني من الفتى وريثًا له".

عبــس كاردان قائلًا: "لا، هذا غير صحيح...".

قاطعته العجوز بحسم: "في الليلة الثالثة دخل الفتى حجرة النوم، متوقعًا أن كل شيء سيحدث كما في الليلتين الماضيتين. وعندما جاء الوحش إلى الغرفة، دعاه إلى الاستلقاء بجواره على السرير. لكن بعد لحظة، تسلل وحش آخر، وكان هذا أكبر وأقوى من الأول.

"كما ترى، لم يخبر الرجل الغني الفتى بالحقيقة الكاملة عن اللعنة. لقد رفضت ابنة الرجل الغني الزواج من ابن ساحرة فلعنتها الساحرة بتعويذة، وهي تعويذة تجبر الفتاة على أن تتزوج من أي شخص - مهما كان فقيرًا أو بشعًا - يمكن أن يقضي معها ثلاث ليال ولا يُظهر

أي خوف منها. لكن ما لم تكن تعرفه الساحرة هو أن الفتاة رفضت الابن خوفًا عليه. لقد أحبت الفتاة ابن الساحرة بحق، وقد هدد والدها بقتله إذا تزوجا.

"لم يكن ابن الساحرة يعرف سوى القليل من حيل السحر، لكنه كان يعرف الكثير عن قلب ابنة الرجل الغني. وهكذا، عندما وصلته الشائعات بأن هناك فتى سوف يكسر اللعنة، علم أنه يجب أن يتصرف على الفور. صحيح أنه لم يكن يعرف كيف يكسر اللعنة، لكنه على الأقل كان يعرف كيف يلعن نفسه ليكون مثل الفتاة.

"وهكذا جعل من نفسه وحشًا توأمًا لها واندفعا نحو الفتى الذي تراجع ليرتطم ظهره بالحائط، وشعر بشيء يتشقق في صدره. لقد تحطمت لعنته، وبدأ يشعر بالندم على بعض الأشياء التي قام بها، كما صار قلبه مليئًا بعاطفة حب غريبة وحنونة حيال الفتاة؛ عروسه المفترضة الملعونة.

"صاح الفتى في وجه الوحش الجديد: "عد للوراء"، والدموع تبلل خديه، ثم انتزع سيخًا حديديًّا من المدفأة ليدافع عن نفسه.

"لكن قبل أن يتمكن من الضرب، قفز الوحشان من النافذة، وحلَّقا في ظلام الليل. لقد شاهدهما وهما يذهبان، ولم يعد قلبه حجريًّا، لكنه صار أثقل من ذي قبل. في صباح اليوم التالي، عندما اكتشفوا أنه حي، ذهب الفتى إلى الرجل الغني وأخبره بما حدث. ولأن الابنة الوحيدة للرجل الغني هربت، فقد أعلن أن الفتى يجب أن يكون وريثه وأن يرث جميع ممتلكاته".

تساءل كاردان في حيرة: "على الرغم من أنه كان شخصًا فظيعًا؟ بل لعل القصة انتهت على هذا النحو لأن الفتى والرجل الغني كان كلاهما سيئ السلوك ومستبدًّا بالآخرين؟ لا تسأليني عن المغزى الأخلاقي من الحكاية لأنني لا أعرفه، ولا أستطيع أن أتخيل وجود مغزى من هذا النوع في قصة كهذه".

عقَّبت المرأة القزمة: "لا، لن أسألك؛ لأن المغزى ببساطة هو هذا: حتى القلب الذي قُدَّ من الحجر يمكن كسره في نهاية المطاف".

إذا كانت حكاية المرأة القزمة نذير شؤم، فقد بذل الأمير كاردان قصارى جهده لدفعها بعيدًا عن ذهنه وحياته بالإفراط في الملذات، والانغماس في التسلية والمرح، والرفض المطلق للتفكير في المستقبل.

كان هذا علاجًا رائعًا إلى أن استيقظ الأمير كاردان، ذات يوم على سجادة في صالة استقبال القصر الأجوف، ووجد ضوء الشمس يتدفق في وقت متأخر من الظهيرة عبر النافذة. كان يرتدي ملابسه بالكامل، وتفوح منه رائحة التفاح المُسكر، وشعر بالدوار بطريقة توحي بأنه ربما لا يزال فاقدًا اتزانه.

لم يكن الوحيد الذي نام على الأرض. بالقرب منه، كانت واحدة من فتيات البلاط - من ذوات البشرة الفاتحة - نائمة في ثوب سهرة حوافه ممزقة، وجناحاها الرقيقان يرتعشان على ظهرها. وبجانبها تناثرت ثلاث من الجنيات، اللاتي علق غبار الذهب بشعورهن. على الأريكة كان هناك قزم، والذي أحاط بفمه بما يشبه الدم المتجمد.

حاول الأمير كاردان أن يتذكر ما حدث في الحفلة ليلة أمس، لكن كل ما تذكره في الغالب أن بالكين وضع كأسًا به شراب على شفتيه.

بدأت أحداث تلك الليلة تعاوده على نحو متقطع. لقد شجع بالكين كاردان على إحضار أصدقائه إلى أحدث احتفالاته، والتي عادة ما يقضونها في تناول الأشربة المسكرة تحت ضوء القمر، ويبتكرون الخطط التآمرية التي قد تسليهم وترعب الحضور أو المستهدفين بها.

فلتُحضر أتباعك الصغار الأشقياء، هكذا دعاهم بالكين.

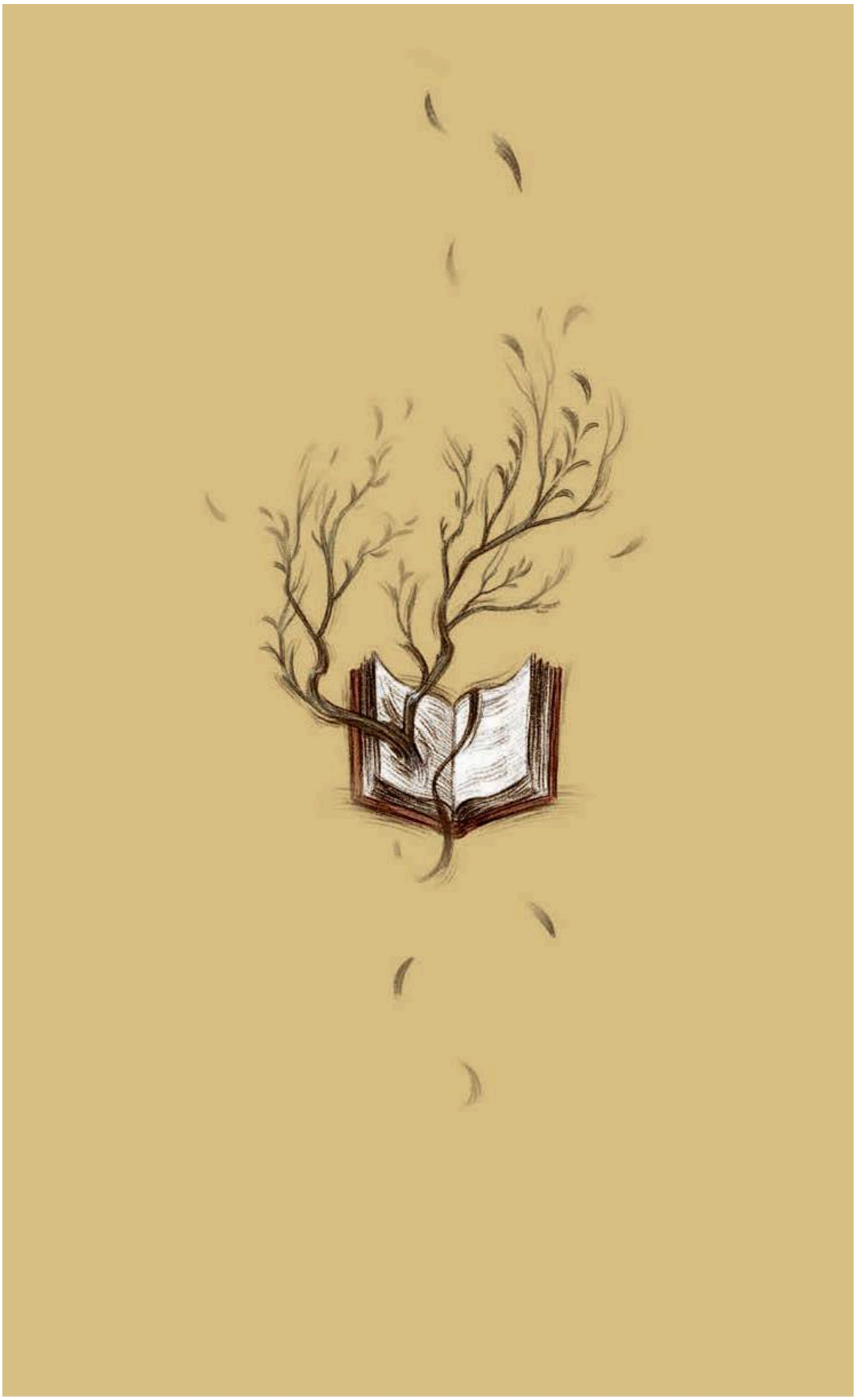

8 أمير إلفهايم يتعلّم أن يكره القصص

كان كاردان متشككًا في صدق الدعوة؛ لأن أخاه الأكبر يكون أكثر كرمًا، عندما يغدو فقط بطريقة ما المستفيد الأكبر من سخائه. لكن فاليريان ولوك كانا حريصين على خوض منافسة ضد أعضاء دائرة السوَّاديات التي يتزعمها بالكين، والمشهورين بتحللهم من كل القواعد وانغماسهم في كل أنواع الصخب والملذات، فيما كانت نيكاسيا تتطلع إلى السخرية من الجميع، لذلك لم يكن ثمة ما يثنيهم عن قبول الدعوة.

لقد وصلت نيكاسيا مرتدية ثوبًا من الحرير الأسود مغطى بعظام الأسماك وأصدافها، وشعرها الداكن المائل في لونه إلى لون الزمرد تحت تاج من المرجان. نظرة واحدة إليها ثم إلى شقيقه، وسرعان ما تذكر كاردان كيف خطط بالكين، ذات يوم، لكسب السلطة من خلال توده إليها وتحكمه بها.

ربما كان يشعر بالقلق من أن شقيقه ما زال يخطط لشيء من هذا القبيل، لكنها أكدت له عدة مرات أنها تعتبر كل إلفهايم، بمن فيها، دونها منزلةً، كل إلفهايم باستثناء كاردان.

وصل فاليريان بعد فترة وجيزة، وتبعه لوك بوقت قصير. لقد ابتهجا بمرأى بالكين ذي السمعة الخرافية في مجال اللهو والعبث، وانجذبا إليه، كما تنجذب حشرات القرّاد للدم. لقد صُبَّ الكثير من كئوس التفاح المُسكر، كما تبادل رجال ونساء البلاط القيل والقال والمغازلة والوعود بما سيفعلونه في الأمسيات المقبلة. كذلك ألقى أفراد من الحضور بعضًا من قصائد الشعر الماجنة. وحينما تذوق كاردان شيئًا من المساحيق السحرية التي تدير الرأس، لم يتوانَ عن نقلها إلى فم نيكاسيا بطريقتهما الخاصة.

مع بزوغ الفجر، كان كاردان يحس ببهجة كبيرة حيال العالم وكل من فيه. حتى إنه شعر بالامتنان تجاه بالكين؛ لأنه وضعه تحت جناح رعايته وأعاد تشكيل شخصيته عبر لعبه دور الأخ الأكبر على

طريقته الخاصة، وهذا بغض النظر عن مدى قسوة أساليبه. ذهب كاردان ليصب كأسًا آخر من التفاح المُسكر كي يهدي نخبًا لأخيه.

عبر القاعة، رأى لوك جالسًا بجانب نيكاسيا على إحدى الأرائك المخملية المنخفضة، وقريبًا بما يكفي لأن يتلامسا، ثم استدار ليهمس في أذنها. وحينما رفعت نيكاسيا ناظريها، طغت نظرة مذنبة على ملامح وجهها إذ رأت أن كاردان لاحظهما.

لكن كان من السهل ترك مثل هذا الحادث الصغير المريب يتفلت من تيار أفكاره مع مضي الأمسية في دربها المنشود. أجواء الاحتفالات تدعو بطبيعتها للتساهل؛ وجزء من جمالها التخفف من الحدود المتعارف عليها بين الناس في الأوقات العادية، كما كان هناك الكثير من وسائل الترفيه لإلهائه.

صعـدت واحـدة مـن نسـاء عشيـرة الأشجـار فـوق طـاولة لتتمـايل طربًا فاصطدمت أغصانها بالثريات، فأغلقت عينيها المثقَّبتين، ولوحت بأصابعها المغطاة باللحاء في الهواء، ثم أخذت ترتشف من زجاجة شراب.

قال فاليريان بشفة ملتوية في امتعاض، ونظراته مسلطة على خادم من البشر الفانين يحمل طبقًا فضيًّا من العنب والرمان المشقوق تجاه مائدة الطعام: "إنه لأمر سيئ جدًّا أن بالكين لم يدع الفتاتين دوارتي. كنت سأستمتع كثيرًا بفرصة تعريفهما بمكانتهما الحقيقية في مملكة إلفهايم".

قال لوك: "أوه لا، أنا لا أبغضهما كثيرًا، خاصة الأخت الصغرى. أم تراها الكبرى؟".

ردت نيكاسيا وهي تربت خده: "كان الجنرال الكبير سيجز رأسك ويرفعها على سن رمح على الحائط لو اقتربتَ منهما".

فقال لها بابتسامة شريرة موحية: "إن رأسي جميل جدًّا ويليق به أن يُرفع دومًا".

وجَّهت نيكاسيا نظرتها نحو كاردان ولم تقل شيئًا. لقد حرصت على أن تكون نظرتها خاوية من أي تعبير. وقد لاحظ كاردان ذلك، ولطالما لاحظ تعبيرات كهذه حينما كان يتعذر عليه تمييز ما يقولونه.

رفع كاردان كأسه وشربه حتى الثمالة، متجاهلًا الحموضة التي تصاعدت في معدته. وسرعان ما أصبحت أحداث الليلة مشوشة في ذهنه.

لقد تذكر امرأة "عشيرة الأشجار" وهي تحطم طاولة، وقد تسرب الزبد من فمها المفتوح، بينما كان فاليريان يحدجها بتعبير غريب وقاس.

فيما عزف أحد العفاريت على أوتار صُنعت من شعر محتفلة أخرى.

بينما تدافعت الأشباح الصغيرة حول إبريق شراب منسكب.

كل هذا وكاردان واقف وسط الحديقة - وبين المحتفلين - محدقًا إلى النجوم.

لاحقًا استيقظ وهو نائم على أحد الأبسطة، ثم نظر حوله في الغرفة، فلم ير أي شخص يعرفه، لذا جاهد نفسه واستجمع قواه ليصعد الدرج وهو يتعثر في الطريق إلى غرفته.

هناك وجد لوك ونيكاسيا ملتفين ومتقاربين على البساط أمام نار المدفأة. لقد التفّا معًا في بطانية منقوشة تخص سريره. كان ثوبها الحريري الأسود متكورًا على الأرض ككومة من القماش اللامع، والسترة التي كانت ترتديها نصفها مدسوس تحت السرير. فيما كان معطف لوك الأبيض مفرودًا على الألواح الخشبية للأرضية.

استقر رأس نيكاسيا على كتف لوك العاري. وتهدل بعض من خصلات شعرها على خده المبلل بحبات العرق.

عندما كان كاردان يحدق إليهما، أدى فوران الدم في عروقه إلى احمرار خديه، وزاد صوت الطرقات التي تدوي في رأسه لدرجة أنه فقد القدرة تمامًا على التفكير للحظات. لقد نظر إلى جسديهما المتقاربين، وإلى الجمرات المتوهجة في موقد المدفأة، وإلى الفرض المدرسي نصف المكتمل الذي كان من المفترض تقديمه لمعلمي القصر وكان لا يزال على مكتبه، وإلى بقع الحبر المنقطة على الورق.

كان من المفترض أن يكون كاردان هو الفتى صاحب القلب الحجري في قصة العجوز القزمة الشمطاء، لكنه بطريقة ما ترك قلبه يتحول إلى قلب زجاجي. كان بمقدوره أن يشعر وكأن أجزاء ممزقة منه تستقر في رئتيه، ما جعل التقاط كل نفس من أنفاسه مؤلمًا جدًّا.

كان كاردان يثق بأن نيكاسيا لن تؤذيه، وهو اعتقاد سخيف؛ لأنه كان يعلم جيدًا أن الجميع يؤذون بعضهم بعضًا وأن الأشخاص الذين تحبهم قد يؤذونك بشدة في نهاية المطاف.

ونظرًا لأنه كان يدرك أفضل من غيره أنهما كانا يسعدان بإيذاء أي شخص آخر يمكنهما أن ينالا منه، فكيف كان يظن نفسه آمنًا منهما؟!

كان يعلم أن عليه أن يوقظهما، ويسخر منهما، ويتصرف كما لو أن ما حدث لا يهمه. وبما أن موهبته الحقيقية الوحيدة حتى الآن تمثلت في أن يكون ذا سلوك سخيف ومؤذ، فقد كان يثق في قدرته على إدارة هذا الموقف.

دفع كاردان جسد لوك بطرف حذائه الجلدي المدبب. لم تكن ركلة قوية، لكنها لم تكن ضعيفة أيضًا. "حان وقت الاستيقاظ يا هذا".

رمش لوك بعينيه ثم تأوه، وبعدها مدد أطرافه. كان بإمكان كاردان أن يرى في عينيه وميض ترقّبه لما سيحدث، جنبًا إلى جنب مع شعور ربما كان الخوف. قال لوك بتثاؤب متعمد: "لقد أقام أخوك حفلًا مفرطًا في بهجته ومجونه. لقد فقدنا أثرك، فاعتقدت أنك ربما ذهبت مع فاليريان والمرأة الشجرة".

سأله كاردان:"ولماذا تفترض ذلك؟".

"يبدو أنكما، أنت وأخوك، تحاولان - بشكل مفرط - التفوق؛ كل منكما على الآخر"، هكذا عقّب لوك وابتسامة كاذبة تكسو وجهه. واحدة من أفضل صفات لوك هي قدرته على إعادة صياغة كل مآثرهم التافهة باعتبارها جديرة بأن تؤلَّف فيها قصائد وأغان شعبية، بل كان يسردها ويعيد سردها حتى يكاد كاردان يعتقد بالفعل أن نسخة الأحداث التي يرويها لوك أفضل أو أسوأ مما وقع فعلًا بشكل مثير للإعجاب. لم يكن يستطع الكذب مثل أي كائن آخر من الجان، لكن قصصه كانت أقرب ما يمكن إلى ما قد يرويه الجان من قصص تقارب الأكاذيب.

ربما كان لوك يأمل في ابتكار قصة من هذا النوع في هذه اللحظات. أي شيء يمكن أن يضحكا عليه، ما قد يدفع كاردان إلى أن يتغاضى عن استجوابه بشأن الموقف الحالي.

بعد ذلك فتحت نيكاسيا عينيها. وحينما رأت كاردان، حبست أنفاسها.

قولي لي إن هذا الموقف لا يعني شيئًا، وإنه كان من قبيل الهزل والمرح. قولي لي هذا، وكل شيء سيكون كما كان من قبل. قولي لي هذا وسوف أتظاهر معك بأن شيئًا لم يكن. هكذا قال كاردان في نفسه.

لكنها كانت صامتة.

قال كاردان وهو يضيّق عينيه ويتخذ أفضل وضع له كسيد مُطاع: "سأستعيد غرفتي الآن. وربما عليكما أن تُكملا ما كنتما تفعلانه - في أي مكان آخر".

اعتقد جزء من كاردان أن نيكاسيا ستضحك؛ لأنها عرفته على حقيقته قبل أن يصبح ساخرًا من كل شيء، لكنها انكمشت على نفسها تحت نظره.

وقف لوك ليرتدي سرواله قائلًا: "أوه، لا تكن هكذا. نحن جميعًا أصدقاء هنا".

تلاشى سلوك كاردان المنضبط، وفجأة انفلتت أعصابه وارتد ليصبح الطفل الوحشي المزمجر الذي كان يطوف أنحاء القصر، ليسرق الطعام من الطاولات، ذلك الطفل غير المهذب وغير المحبوب. لقد ألقى بنفسه على لوك، وأوقعه على الأرض ثم وجه لكمة إلى لوك فيما بين العين وعظمة الوجنة.

بعدها زمجر كاشفًا عن أسنانه: "توقف عن إخباري بمن أكون. لقد سئمت قصصك".

حاول لوك أن يبعد كاردان عنه. لكن كاردان كان في الوضع الأقوى، وقد استغل ذلك في لف يديه حول حلق لوك.

ربما كان لا يزال في حالة سُكر لأنه شعر بالدوار والغثيان معًا.

"سوف تؤذيه حقًّا!" صرخت نيكاسيا، وضربت كتف كاردان، وعندما لم ينجح ذلك في إحداث أي تغيير، حاولت إبعاده عن لوك.

أصدر لوك صوتًا مكتومًا، وأدرك كاردان أنه كان يضغط بشدة على قصبته الهوائية، لدرجة أنه لم يكن يستطع التحدث.

أبعد كاردان يديه.

سعل لوك، وهو يلهث من أجل تنفُّس بعض الهواء.

صرخ كاردان، والأدرينالين لا يزال يتدفق في مجرى دمه: "يحسُن بك أن تصنع قصة عن هذا الموقف".

"حسنًا"، نجح لوك أخيرًا في أن يلفظ كلمة، وبدا صوته غريبًا.

"حسنًا، أيها الأحمق المجنون المغرور. لكنكما كنتما معًا فقط - أنت وهي - لكونكما أبناء ملوك لا أكثر؛ وإلا لكان من السهل عليَّ أن أجعلها تحبني".

لكمه كاردان مجددًا. هذه المرة، عاد لوك إلى الوراء، وأمسك بجانب رأس كاردان. وأخذا يدوران في أنحاء الغرفة وهما يتضاربان حتى تراجع لوك واستوى واقفًا على قدميه. بعدها ركض نحو الباب، وكاردان خلفه مباشرة.

صرخت نيكاسيا وراءهما: "كلاكما أحمق".

لقد ركضا بسرعة فوق سلالم الدرج، وكادا يصطدمان أثناء ذلك بفاليريان.

كان قميص فاليريان به حرق خفيف، وتفوح منه رائحة الدخان. ثم حيَّاهما: "صباح الخير"، من الواضح أنه لم يلاحظ الكدمات التي علت وجه لوك، أو كيف أن مرآه قد جعل الجميع

يتوقفون عما كانوا يفعلون. "كاردان، آمل ألا يغضب مني أخوك. أخشى أنني... أنني أشعلت النار في أحد ضيوفه".

لم يكن لدى كاردان وقت للرد، أو حتى لمعرفة ما إذا كان شخص ما قد مات بالفعل قبل أن تمسك نيكاسيا ذراعه. ثم بادرته: "تعال معي"، وهي تجرّه إلى قاعة الاستقبال حيث استلقى أحد مخلوقات الفون، فاعتدل في جلسته على مرأى منهما.

"اخرج"، هكذا أمرته نيكاسيا، مشيرةً إلى الباب. بنظرة واحدة إلى وجهها، غادر كائن الفون دون كلمة وحوافره تقرقع على الأرض الحجرية.

ثم مالت ناحية كاردان - الذي عقد ذراعيه أمام صدره في حركة دفاعية.

قالت نيكاسيا: "أنا سعيدة إلى حد ما لأنك ضربته. أنا سعيدة أيضًا أنك وجدتنا على هذه الحال. كان يجب أن تعرف من البداية، والجبن فقط هو الذي منعني من إخبارك".

"هل تظنين أيضًا أنني سعيد؟ حسنًا، أنا لست سعيدًا". كان كاردان يواجه صعوبة في استعادة تحفظه السابق، وكانت أذنه اليسرى تئن من الضربة التي وجَّهها إليه لوك، ومفاصل أصابعه تؤلمه؛ من اللكمات التي وجَّهها للوك، كل ذلك مع وجود نيكاسيا أمامه.

"سامحني"، رفعت ناظريها إليه راجيةً، وابتسامة صغيرة تسكن زاوية فمها. "أنا أهتم بأمرك. وسأظل كذلك دائمًا".

أراد أن يسألها عما إذا كان لوك على حق، وعما إذا كانت الصداقة قد خففت من إثارة كونهما حبيبين. لكنه بمجرد النظر إليها، عرف الإجابة. وكان يعرف السبيل الوحيدة التي قد تمكنه من الحفاظ على كرامته.

فقال: "لقد جربتِ حظك معه. ليس هناك شيء يستدعي أن أسامحكِ عليه. لكنكِ إذا كنتِ الآن تندمين على ذلك، فلا تعتقدي أنك ستتمكنين من دعوتي مرة أخرى لأكون إلى جانبك مثل لعبة أهملتِها لفترة من الوقت ثم استعدتِ اهتمامكِ بها".

نظرت إليه نيكاسيا، وقد زوت ما بين حاجبيها في عبوس: "لن أفعل...."

"إذن فنحن متفقان" ثم استدار كاردان وغادر الصالة بمشية مختالة.

كان فاليريان ولوك قد اختفيا من القاعة.

بالنسبة إلى كاردان، بدا له الآن أي هدف ضئيلًا مقارنة باستئناف احتساء الشراب كي يستوعب ما حدث قبل أن يستفيق بشكل صحيح. لقد أزعج الصراخ وتبادل اللكمات الكثير من الحضور المحتفلين بما يكفي لإيقاظهم. وكان معظمهم مرحبين بالانضمام إلى كاردان في نوبات جديدة من العبث والبهجة.

لعق كاردان الغبار الذهبي المتناثر فوق عظام ترقوة إحدى جنيات عشيرة البوكا وجرع أشربة قوية المفعول برائحة العشب من يد واحدة أخرى. وفي الوقت الذي تنبه فيه إلى أنه غاب عن المدرسة، أدرك أنه ظل مخمورًا لمدة ثلاثة أيام متصلة، واستهلك ما يكفي من المساحيق السحرية والجرعات المسكرة ليكون شبه مستيقظ خلال معظم الوقت.

إذا كانت رائحة التفاح المسكر قد فاحت منه في وقت سابق، فالرائحة التي صارت تفوح منه الآن صارت أشد وطأة وكراهة. وإذا كان قد شعر بالدوار في السابق، فهو الآن يترنح ولا يقوى على السير في خط مستقيم.

لكن بدا له أنه يجب عليه أن يحضر أمام معلميه، ويُظهر لأطفال النبلاء أنه، وبغض النظر عما سمعوه عنه، بخير.

في الواقع، قلما شعر كاردان بأنه بخير في أي وقت سابق من حياته.

لقد ترنح سائرًا عبر قاعة الاستقبال ثم خرج من باب القصر.

"أميري؟" بدا الوجه الخشبي المنحوت على الباب معبرًا عن الضيق. "أنت لن تخرج وأنت على هذه الحال، أليس كذلك؟".

رد كاردان: "بابي العزيز، بل سأخرج بالتأكيد". وسرعان ما سقط على الدرج الأمامي.

عند منطقة الإسطبلات، بدأ كاردان يضحك. ثم كان عليه أن يستلقي فوق التبن؛ من فرط ضحكه. وبعد لحظات تحدَّرت الدموع من عينيه.

لقد بدأ التفكير في نيكاسيا ولوك والمداعبات والقصص والأكاذيب، لكن بعد قليل اختلط كل ذلك معًا. لقد رأى نفسه غارقًا في بحر من التفاح المسكِر الأحمر الذي كانت تحتسي منه عثة كبيرة بثبات؛ ثم رأى نيكاسيا برأس سمكة بدلًا من الذيل؛ ورأى يديه ملتفتين حول

حلق داين، ثم رأى مارجريت تطوِّح من فوق جسده بحزام جلدي وتضحك، ثم تتحول إلى المرأة القزمة.

وبينما يشعر بمزيج من الدوار والغثيان، صعد على ظهر حصان. كان عليه أن يخبر نيكاسيا بأنها لم تعد مُرحبًا بها على أرض إلفهايم، وأنه، بصفته ابنًا للملك السامي، يدعوها للمغادرة. كما أنه سينفي لوك خارج البلاد. لا، بل سيجد شخصًا يلعن لوك حتى يتقيأ ثعابين بحر في كل مرة يتحدث فيها.

وبعد ذلك، سيخبر المعلمين وكل شخص آخر في القصر إلى أي حد جعله هذا يحظى بشعور رائع.

بينما كان كاردان منطلقًا بالحصان لم يكن يتبين مساره بوضوح. ففي إحدى اللحظات وجد نفسه معلقًا على جانب السرج، وكاد ينزلق فوق دغل من النباتات الشائكة، قبل أن يتمكن من

سحب نفسه لأعلى مرة أخرى. لكن احتمالية السقوط الوشيك هذه جعلته يشعر لفترة وجيزة بأن رأسه صار أكثر صفاء.

نظر إلى الأفق، حيث تلتقي السماء الزرقاء بالبحر الأسود، وفكر في أنه لن ينعم بعيش بقية أيامه في أعماقه.

لقد كرهتُ الوجود هناك، لقد ذكَّر نفسه.

بدا وكأن مستقبله ممتد أمامه، وأنه لم يعد يرى أي طريق محدد ليسير فيه.

رمش بعينيه. أو أغمض عينيه لمدة أطول من طرفة عين. وعندما فتحهما، كان على حافة أراضي القصر. سرعان ما سيأتي الساسة ويقودون حصانه إلى الإسطبلات، تاركين إياه يترنح في سيره على العشب. لكن المسافة بدت كبيرة جدًّا. لكنه لم يتوقف، فقد لكز جانبي

حصانه بكعبيه، واندفع به نحو المكان الذي ينتظر فيه جميع الأطفال الآخرين من طبقة النبلاء لتلقي دروسهم.

عند سماع صوت حوافر الحصان، وقف القليل منهم على أقدامهم.

فصاح بهم: "ها" بينما كانوا يتفرقون من أمامه. لقد طارد العديد منهم، ثم انحرف في الاتجاه المعاكس ليطارد الآخرين الذين اعتقدوا أنهم في مأمن. ثم سمع صوت ضحكة أخرى.

بعد أن دار بالحصان عدة دورات، رصد نيكاسيا وهي تقف بجانب لوك، وهما يحتميان تحت ظل شجرة. بدت نيكاسيا مرعوبة، لكن لوك لم يستطع إخفاء فرحته بما آلت إليه الأحداث.

مهما كانت الشعلة المتأججة داخل كاردان، فقد صارت الآن أكثر سخونة وإشراقًا.

ثم أعلن: "تم تعليق الدروس خلال فترة الظهيرة، بسبب نزوة ملكية".

قال أحد معلميه: "سموك، إن والدك..."

"هو الملك السامي"، أكمل كاردان هو يمسك عنان حصانه ويلكزه في جانبيه حتى يتقدم. "وهو ما يجعلني الأمير. وأنت أحد رعاياي".

سمع أحدهم يقول بصوت خافت: "أمير". ثم ألقى نظرة سريعة على الفتاتين دوارتي. كانت تارين تمسك يد أختها التوأم بقوة لدرجة أن أظافرها كانت منغرسة في جلد جود. كان متأكدًا من أن تارين ليست هي الشخص الذي تحدث.

فوجَّه نظره إلى جود.

كانت خصلات الشعر البني تتهدل على كتفيها. وكانت ترتدي سترة من الصوف الخمري اللون فوق تنورة، وفي قدميها ارتدت زوجًا من الأحذية البنيّة المريحة في المشي. كانت إحدى يديها على وركها، تلامس حزامها، كما لو كانت تعتقد أنه قد يستل منها السلاح الموضوع في غمده هناك. كانت الفكرة مضحكة جدًّا. من المؤكد أنه لم يضع حول خصره سيفًا استعدادًا للمجيء إلى هنا، بل لم يكن متأكدًا حتى من أنه يستطيع البقاء واقفًا لفترة طويلة بما يكفي لإمساك أي سيف والتلويح به، بل إنه لم يوجه لها من قبل - وهو مستفيق- ضربة أصابتها إلا لأنها سمحت له بذلك.

رفعت جود ناظريها إليه، وفي نظرة عينيها أدرك أن كراهيتها تجاهه كبيرة بما يكفي، وعميقة بما يكفي كي تتناسب مع حجم كراهيته تجاهها. كراهية يمكن أن تغرق فيها مثلما قد تغرق في حوض كبير من شراب التفاح المسكر.

وبعد فوات الأوان لإخفاء النظرة المفعمة بالكراهية، خفضت رأسها كما لو أنها تُبدي له شيئًا من الاحترام.

قال كاردان في نفسه: مستحيل، ما الذي كان عليها أن تغضب من افتقارها إليه، وهي التي مُنحت كل شيء حُرم هو منه؟ ربما تخيل كاردان، في وقت سابق، شيئًا يشبه ذلك. ربما أراد أن يرى انعكاس صورته على وجه شخص آخر، واختار وجهها هي بالتحديد على نحو خاطئ وغير منطقي.

مع صيحة صاخبة، وجَّه الحصان ناحيتها فقط لمشاهدتها وأختها وهما تركضان أمامه. ليُظهر فقط لها أنها إذا كانت تكرهه، فإن كراهيتها تلك كانت سقيمة مثل كراهيته إياها.

استغرق طريق العودة إلى القصر الأجوف وقتًا أطول بكثير من وقت الرحلة المفترضة إلى هناك. بصورة ما ضل كاردان طريقه وترك حصانه يتجول في غابة ميلكوود؛ حيث كانت

الأغصان تخدش ملابسه، ونحل أسود شديد اللسعات يطن حوله بغضب.

قال الباب بينما كان كاردان يتعثر أمامه على السلم: "يا أميري. لقد وصلت أخبار مغامرتك الأخيرة إلى أخيك. لعلك ترغب في تأخير..."

لكن كاردان ضحك، بل إنه ضحك مجددًا عندما أمره بالكين بدخول مكتبه، متوقعًا وجود خادم فانٍ يحمل حزامًا آخر ليجلد به ظهره. لكن لم يكن هناك أحد سوى شقيقه.

قال بالكين: "لقد رأيتُ ما يكفي من مظاهر تفجعك لأدرك أنك فقدت بعض الحظوة لدى نيكاسيا".

ونظرًا لأنه لم يكن متأكدًا من قدرته على البقاء واقفًا بشكل مستقيم، جلس كاردان. وبما أن الكرسي لم يكن بجانبه، فقد قعد على الأرض.

"لا تعطِ العواطف أهمية أكثر مما تستحق"، تابع بالكين، قادمًا من خلف مكتبه لينظر إلى أخيه الأصغر نظرة لا تخلو من شيء من التعاطف: "الأمر ليس بذي بال. لا حاجة إلى التصرف بطريقة عاطفية مفرطة".

قال كاردان: "سيغدو وجودي بلا معنى، إن لم أتصرف بهذه الطريقة".

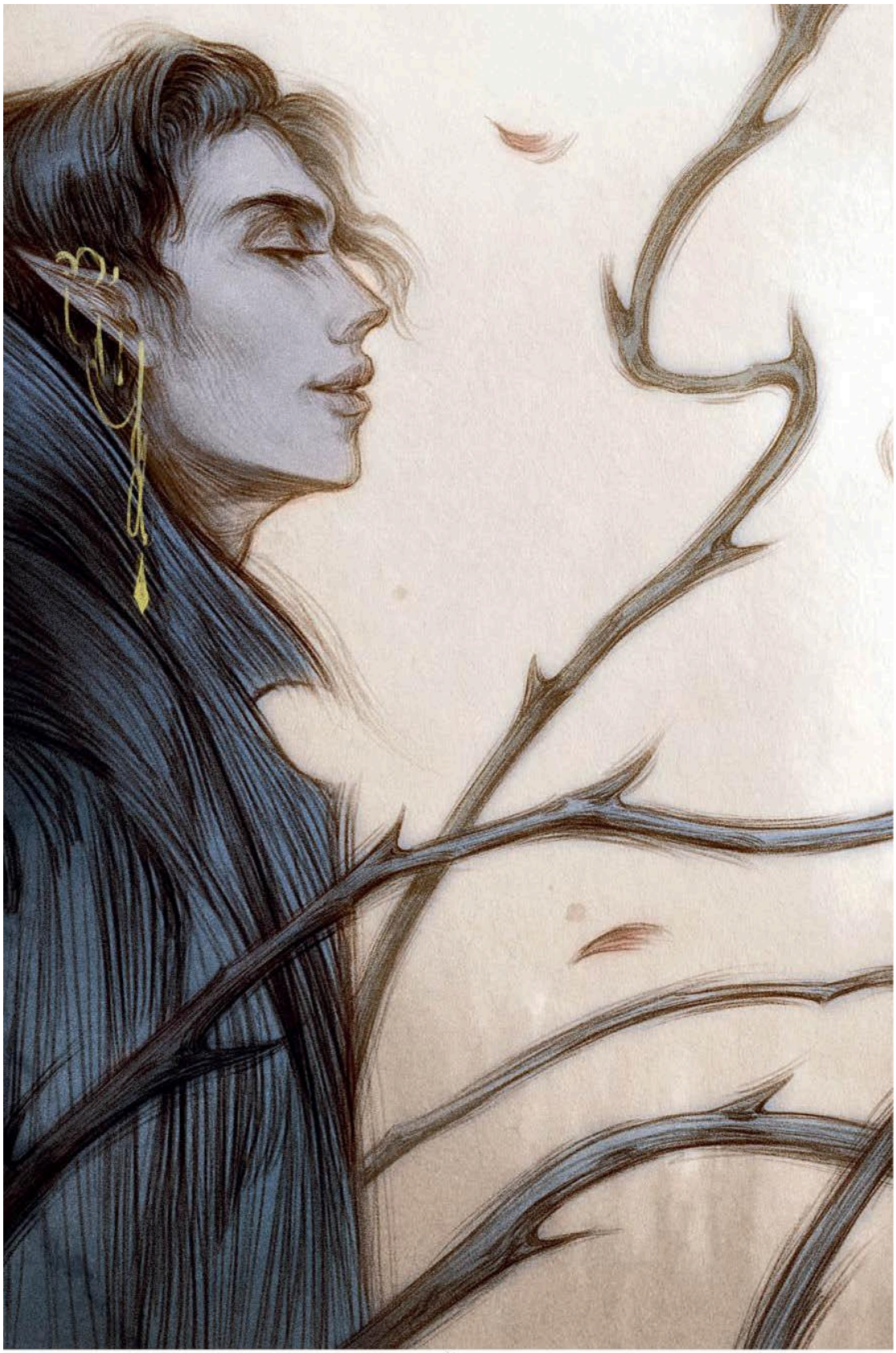

HowKingOfElfha_HCtext5P.indd 108 9/3/20 12:35 PM

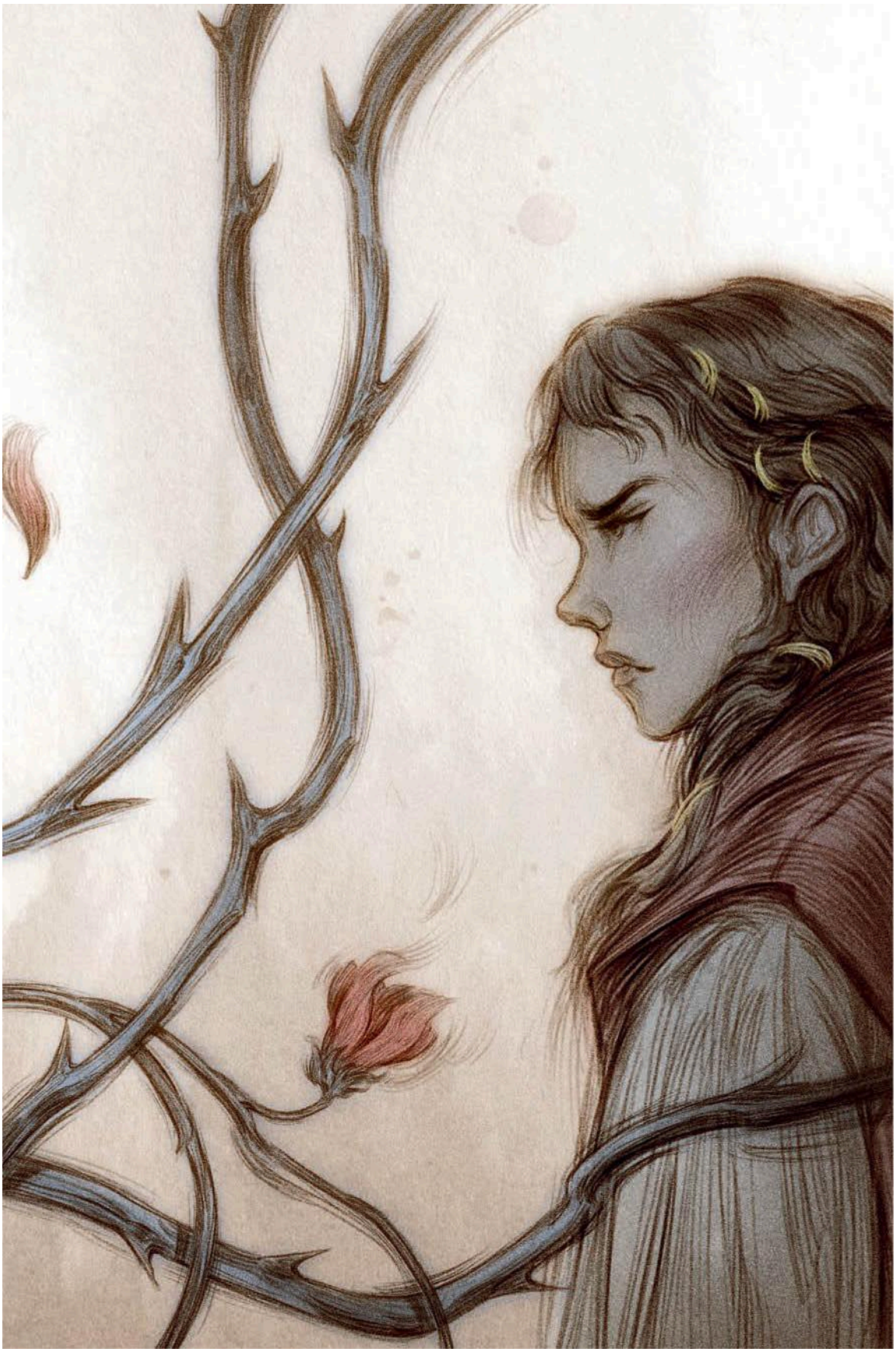

رد بالكين: "علاقتك بالأميرة نيكاسيا تمثل أقرب نقطة وصلتَ إليها في علاقتك بالسلطة. أبونا يتغاضى عن تجاوزاتك للحفاظ على السلام مع مملكة البحار. هل تعتقد أنه سيتسامح مع سلوكك هذا مجددًا؟".

فخمّن كاردان: "أعتقد أنك بحاجة إلى أن يكون لديّ حظوة عند الملكة أورلاج، لسبب أو لآخر".

لم ينكر بالكين ذلك: "احرص على أن تعود نيكاسيا إليك عندما تمل من هذا العاشق الجديد. والآن اذهب إلى الفراش - بمفردك".

بينما كان كاردان يصعد درجات السلم ببطء، دوّت في رأسه أصوات حوافر الخيل، ثم فكر في تعهده بألا يكون أحد الحمقى الذين يتذللون من أجل نيل مودة أميرة جاءت من مملكة البحار وكيف أنه، إذا لم يحترس كما ينبغي له، سيصبح بالضبط الشخص الذي كان يحذر دائمًا أن يكونه.

كان كاردان يرتدي حذاءه اللامع، ويتمدّد على صخرة، بينما يضع رأسه على كتاب سخيف كان يقرؤه، وهو من تأليف أحد البشر الفانين. منذ أن قرأ الكتاب الذي يحكي عن الفتاة والأرنب والملكة الشريرة، اكتشف كاردان أن لديه ذائقة لروايات البشر. لقد أعطاه أحد العفاريت في السوق مجموعة من هذه الروايات، مقابل بعض الورود المهربة من الحدائق الملكية.

في الجوار، كانت بعض الأشباح، التي ترتدي قبعات من خشب البلوط وتمسك شفرات زجاجية بحجم أعواد الأسنان، تتقاتل فوق بحر من نباتات زنابق النمر. ألقى نظرة خاطفة ليرى نيكاسيا التي كانت واقفة أمامه وتحمل سلة فوق ذراعها.

قالت: "أرغب في أن نتحدث" ثم جلست بجانبه، كانت نيكاسيا قد أحضرت معها بطانية وبعضًا من الكعكات الصغيرة المحشوة بأسماك مجففة وملفوفة في أعشاب بحرية بجانب زجاجة مما يبدو أنه شراب مسكر أخضر اللون. تجعّد أنف كاردان؛ تعبيرًا عن دهشته، فلم يكن هناك سبب يدعوها لتكبُّد كل هذا العناء. إنه لم

يتصرف بتحضر تجاهها هي ولوك. كما أن الأصدقاء الأربعة - بإضافة فاليريان إليهم - واصلوا إزعاج كل أفراد البلاط الملكي، تمامًا كما كان العهد بهم من قبل. وإذا كانت قسوته تنطوي على شعور حاد باليأس، وإذا كانت عبارات السخرية والاستهزاء هي كل ما يتلفظ به لسانه، فماذا يهم؟ لطالما كان دائمًا شخصًا فظيعًا، والآن صار أسوأ.

ثم عرضت عليه: "تناول واحدة".

إذا لم يكن سيحكم كملك إلى جانبها في مملكة البحار، فليس عليه أن يأكل من طعامها الذي أحضرته. "لعلكِ أخبرتني ذات مرة بسبب وجيه يستدعى إقلاقكِ راحتي، فهات ما عندكِ".

قالت: "أريدك أن تعود إليّ. لا حاجة لتغيير أي من خططنا. لا شيء بيننا يحتاج إلى التغيير عما كان عليه من قبل".

تثاءب رافضًا أن يرضيها بإبداء إحساسه بالدهشة. تلك كانت الكلمات التي كان يأمل أن تقولها له عندما اكتشف وجودها بالقرب من لوك في غرفته بالقصر، لكنه الآن لم يعد يريد سماعها.

في النهاية، افترض كاردان أن بالكين كان على حق. كان التودد لنيكاسيا بلا قيمة حقيقية في جوهره. ربما كان بالكين محقًّا أيضًا عندما قال إن وجود كاردان بجانبها سيجلب له فقط قدرًا من النفوذ السياسي. وإذا فقدها، فسيظل هو نفسه الأمير الأصغر المحتقر من نبلاء البلاط والحاشية.

لحسن الحظ، لم يكن كاردان يهتم كثيرًا بشئون السياسة، أو أي توبيخ يتلقاه من والده الملك إلدريد.

قال كاردان: "لا، لا أعتقد أن ذلك سيحدث. لكنني أشعر بالفضول بشأن تغيير اتجاه قلبك".

9 أمير إلفهايم يقع فريسةً للحيرة

لاحظ كاردان، بطرف عينه، سقوط أحد الأشباح في قلب زهرة ثم خروجه منها محملًا بغبار حبوب لقاح صفراء بلون الجزر. بينما رفع الشبح الذي كان يبارزه سيفه الزجاجي الصغير؛ تعبيرًا عن انتصاره.

للحظات طوال، لم تتكلم نيكاسيا. ثم التقطت واحدة من كعكات السمك.

رفع كاردان حاجبيه كمن أدرك لتوّه حقيقة مهمة: "آه، أنتِ لم تختاري أن تتركيه، أليس كذلك؟".

قالت له: "الأمر أكثر تعقيدًا من ذلك. وله تأثير عليك أنت أيضًا".

فتساءل مستنكرًا: "هل هو كذلك بالفعل؟".

فقالت نيكاسيا بحدة وهي تحاول بوضوح منع صوتها من أن يبدو مرتعشًا: "يجب عليك أن تنصت لي. لقد اتخذ لوك لنفسه إحدى الفتيات الفانيات حبيبة".

ظل كاردان صامتًا، وتداعت أفكاره.

إحدى الفتيات الفانيات.

ثم قال أخيرًا بنبرة جافة: "لا يسعكِ أن تتوقعي مني أن أشفق عليكِ".

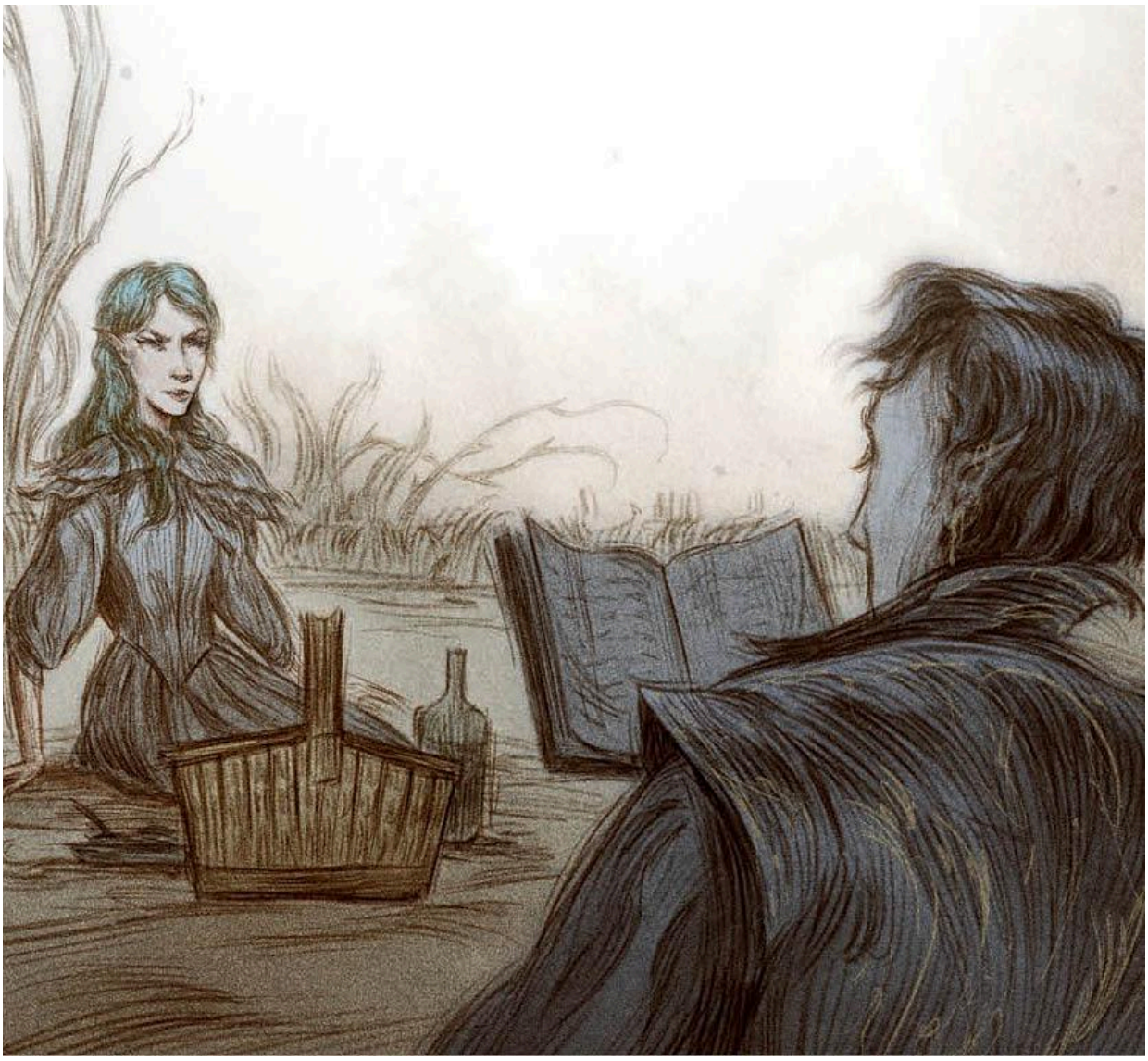

قالت ببطء: "لا، أتوقع منك أن تضحك في وجهي وتقول لي إن ما نلته هو ما أستحقه بالضبط". ثم نظرت ناحية القصر الأجوف وبدت بحال بائسة. "لكني أعتقد أن لوك يقصد إذلالك بقدر إذلالي عبر قيامه بذلك. كيف يبدو الأمر عندما يسرق حبيبتك ثم يمل منها بهذه السرعة؟".

لم يهتم كاردان بالصورة التي ألصقها به تصرف لوك مع نيكاسيا. لم يهتم على الإطلاق.

وإنما اهتم كثيرًا بالسؤال: "أيتهما؟ أي فتاة فانية تقصدين؟".

"هل هذا أمر مهم؟ فلتفترض أيتهما أو كلتيهما" بدا واضحًا أن نيكاسيا غاضبة.

ينبغي ألا يهمه الأمر. الفتيات البشريات الفانيات غير مهمات، إنهن لا شيء. في الواقع، يجب أن يشعر بالسعادة لأن نيكاسيا صار لديها سبب للندم السريع على ما فعلته. وإذا كان يشعر بالغضب أكثر مما كان عليه من قبل، حسنًا، فليس لديه الآن سبب وجيه للشعور بذلك. عقَّب كاردان: "على الأقل سيكون من دواعي سرورك أن تري ما سيفعله قائد الجيوش عندما يسيء لوك - وهذا ما سيحدث حتمًا- معاملة إحدى ابنتيه".

فقالت: "هذا لا يكفي".

"ماذا تريدين أكثر من هذا؟"

"عاقب الجميع". ثم قبضت على يديه وصارت تعبيرات وجهها شرسة، "عاقب ثلاثتهم. أقنع فاليريان بالأمر، وهو سيحب، دون شك، تعذيب الفتاتين. وأجبر لوك على مسايرتك في هذه اللعبة. اجعلهم جميعًا في معاناة".

قال لها كاردان وهو يقف على قدميه: "كان يجب عليك أن تبدئي حديثك بهذا الخبر. هذا ما سأوافق على الاشتراك فيه فقط لغرض المتعة".

لم يدرك كاردان أنه صار في ورطة حقيقية إلا في اللحظة التي كان يقف فيها على ضفة النهر ويحدج جود، التي كانت واقفةً تقاوم تيار مياه النهر، والمياه تعلو خاصرتها، بينما تناثر حولها الحبر من الوعاء الذي ألقاه عليها فاليريان. كما كانت حوريات النكسيز ذات الأسنان الحادة يرقبن الموقف من مكان ليس ببعيد.

كانت أطراف شعر جود الكستنائي المبللة ملتصقة بحلقها.فيما احمرّ خداها من البرد، وتحول لون شفتيها إلى الأزرق. واشتعلت عيناها الداكنتان بنيران الكراهية والازدراء.

كان رد فعل جود عادلًا، كما افترض كاردان؛ لأنه كان سبب سقوطها في الماء. بينما أخذ فاليريان ونيكاسيا، وحتى لوك، يسخرون منها وهم واقفون على ضفة النهر.

كان ينبغي لجود أن تخضع. كان من المفترض أن تنحني وتذعن له وتعترف بتفوقه عليها. القليل من التذلل، من جانبها، كان سيعد رد فعل مرضيًا له، لكنه كان سيفضل أكثر أن تتوسل إليه طلبًا للرحمة.

قالت كاردان: "استسلمي" وهو يتوقع تمامًا أنها ستفعل.

"أبدًا". سكنت ابتسامة صغيرة ثابتة وباعثة على الخوف زاوية فم جود، كأنها هي نفسها لا تصدق تمامًا ما كانت تقوله. كان الجانب الأكثر إثارة للغضب أنها لم تكن مضطرة لأن تكون صادقة في كلامها، إنها بشرية فانية ويمكنها أن تكذب، فلماذا لا تفعل؟

ومع هذا، وفي مثل هذا الموقف لم يكن هذا ليجديها نفعًا.

على الرغم من ذلك، وبعد أن أخبرها - بنبرة لينة وهادئة قدر المستطاع - بكل الأشياء المهددة التي يمكن أن يفكر فيها، وبعد أن تركها تتسلق إلى ضفة النهر كي تصعد إلى البر، أدرك أنه الشخص الذي انسحب. هو الذي تراجع.

وطوال تلك الليلة ولياليٍ عديدة بعدها، لم يستطع التخلص من أفكاره عنها، ومن التفكير فيها. لا يتعلق الأمر بالكراهية التي تبدت في عينيها تجاهه، فبوسعه أن يفهم أسبابها. لكن ما لم يفهمه أنها منحته شعورًا دافئًا ومُرضيًا.

لكن هذا الازدراء الموجه إليه جعله يشعر كما لو أنها رأت ما يقبع وراء كل حواجزه الحادة والمصقولة. لقد ذكّره هذا بالطريقة التي يراه بها والده وكل أفراد البلاط، قبل أن يتعلم كيف يحتمي من نظراتهم بستار الشر الذي أحاط نفسه به.

ولأنه قُدر له، مثلها، أن يحظى بكراهية المحيطين به حتى أهله، فقد حسدها على ثباتها أمامه وتحديها له، أيًّا تكن القناعة التي أوصلتها إلى اتخاذ مثل هذا الموقف.

لكنها يجب أن تكون كائنًا لا شأن له، يجب أن تكون مهملة، يجب أن تكون بلا قيمة.

كان عليه أن يجعلها بمنزلة أي شيء تافه.

لكن وفي كل ليلة، كان وجه جود يطارده. خصلات شعرها الجامحة، ومظهر أصابعها الجذاب والذي لا يخلو من بروز عند مفاصلها، وشفتاها الورديتان. كان يفكر بها أكثر من اللازم. كان يعلم أن الأمر يشغله أكثر من اللازم، لكنه لم يستطع التوقف.

وقد أثار اشمئزازه أنه لم يستطع التوقف عن التفكير فيها.

كان عليه أن يجعلها ترى - بأي وسيلة - أنه أفضل منها. أن تطلب عفوه، وتتذلل له. كان عليه أن يجد طريقة لجعلها تعجب به. لجعلها تجثو أمامه وتطلب رحمته الملكية. أن تذعن، وأن تستسلم.

اختر مستقبلك، هكذا طلب منه بالكين عندما أحضره لأول مرة إلى القصر الأجوف. لكن لا أحد يختار المستقبل، بل إنك تختار طريقًا دون أن تكون متأكدًا حتى إلى أين يقودك.

اختر طريقًا، وربما تجد في نهايته وحشًا يمزق لحمك.

أو اختر طريقًا آخر وقد يتحول قلبك إلى حجر أو قطعة من نار أو لوح من زجاج.

بعد سنوات، سيجلس كاردان إلى طاولة في مقر مجلس الظلال بينما يعلمه الصرصور كيفية تدوير عملة معدنية على مفاصل أصابعه، لجعلها تدور وتهبط بالطريقة التي يريدها.

حاول كاردان مرارًا أن ينجح في ذلك، لكن أصابعه لم تطاوعه.

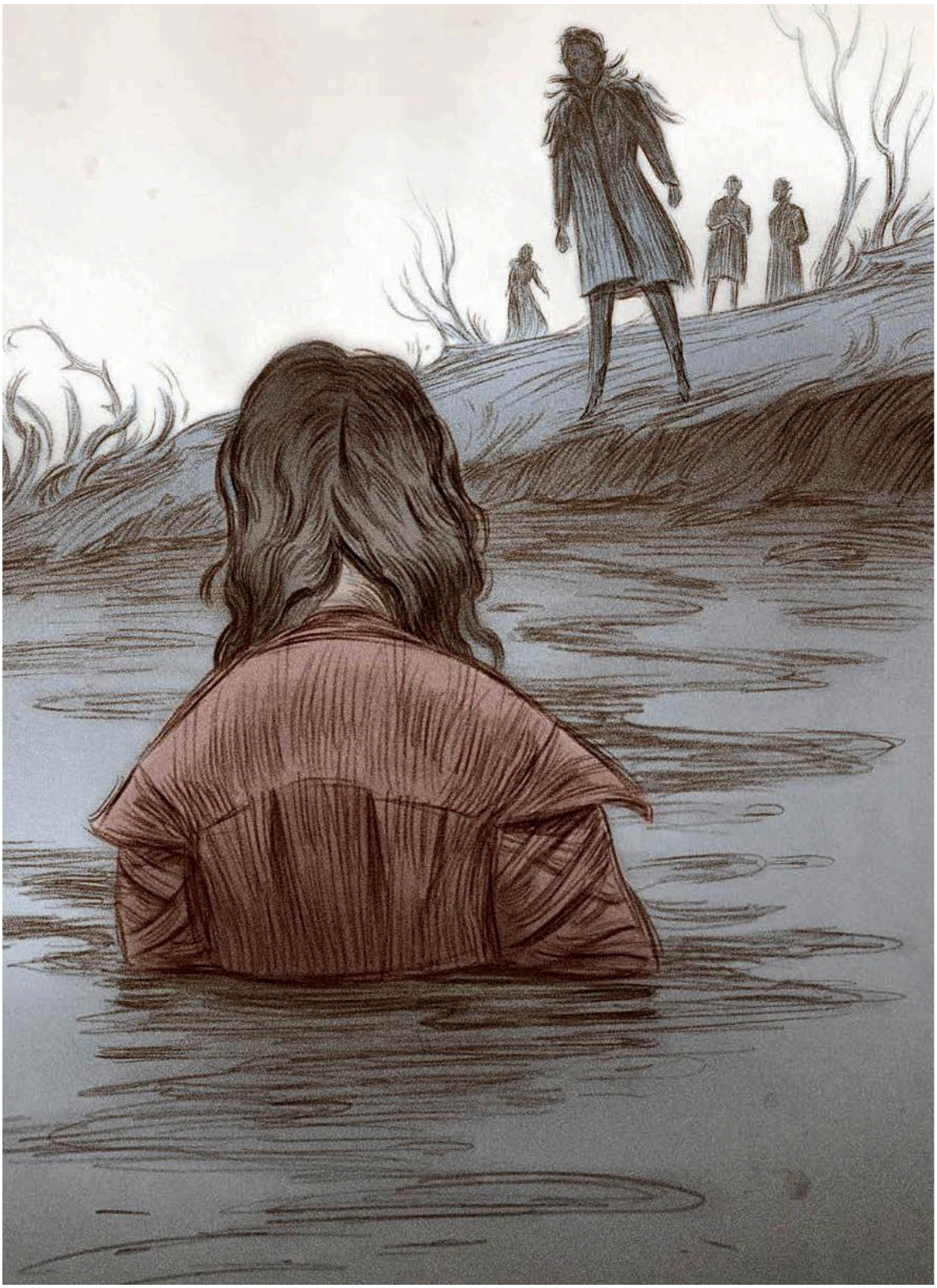

"هذه المرة نقش وليس صورة" كرر الصرصور الحركة، ما جعلها تبدو سهلة بشكل محبط. ثم استطرد: "لكن أميرًا مثلك، ما السبب المحتمل الذي قد يجعله يتعلم خدعة كهذه؟".

"مَن الذي لا يريد أن يتحكم في مصيره؟" أجاب كاردان، وهو يحاول ضبط دوران عملته المعدنية مرة أخرى.

ضرب الصرصور الطاولة بيده، خارجًا عن طوره الهادئ المعتاد، ثم قال: "تذكر جيدًا، كل ما يمكنك التحكم به حقًّا هو نفسك".

في الليلة التي سبقت لقاءهما الجني المنعزل في عالم البشر، اصطحبتهما فيفي وهيذر لتناول شاي الفقاعات. لم تكن هناك أية فقاعات فعلية، وعوضًا عن ذلك قُدمت لكاردان كرات لذيذة مغموسة في شاي حلو باللبن. طلبت فيفي مشروب هلام العشب، بينما حصلت هيذر على مشروب لافندر؛ والذي كان له لون ورائحة أزهار اللافندر بالضبط.

كان كاردان مفتونًا بالمذاق ويصر على تناول رشفة من كل مشروب. ثم أكل قطعة من الأنواع الستة من كرات العجين المحشوة التي طلبوها - سواء تلك المحشوة بالفطر، أو بالملفوف واللحم البارد، أو بعشبة الكزبرة واللحم البقري، أو بقطع الدجاج المطهوة بالزيت الساخن التي كانت تخدر لسانه، ثم تناول الكاسترد بالكريمة لتبريده، إلى جانب حبات الفاصوليا الحمراء الحلوة التي التصقت بأسنانه.

كانت هيذر تحدق إلى كاردان، كما لو أنه جزَّ رأس أحد المخلوقات الخرافية في منتصف مأدبة.

بينمـا كـان أوك يحتج قائلًا إلى كاردان: "لا يمكنك أكل جزء من الكرة المحشوة وإعادة وضع البقية مكانها مرة أخرى. هذا مقزز".

يعتبر كاردان أن الشر يتخذ أشكالًا عديدة، وهو يجيد كلًّا منها.

كانت جود تخز ما تبقى من قطع كعكة الفاصوليا بعصا واحدة، ثم تدخلها في فمها وتمضغها بارتياح واضح. ثم صاحت في حرج: "أوه" عندما لاحظت أن الآخرين يراقبونها.

بعدها ضحكت فيفي وطلبت المزيد من كرات العجين المحشوة.

عندما عادوا إلى شقة هيذر شاهدوا فيلمًا عن عائلة غريبة الأطوار تعيش في منزل كبير وقديم، ولديهم مربية أطفال جميلة وذكية، والتي سترث كل شيء في نهاية المطاف. كان كاردان مستلقيًا على السجادة وإحدى ذراعيه تسند رأسه، والأخرى تحيط بخصر جود. إنه يرى كل شيء لكنه لا يفهم أي شيء مما يراه على الشاشة - تمامًا كما يرى كل شيء من حوله لكنه لا يفهم أي شيء عن السبب الحقيقي لوجوده هنا مع عائلة جود. إنه يشعر وكأنه قطة وحشية قد تعض من حولها في أي لحظة، فقط بدافع من تعوّدها على فعل ذلك، وهذا رغم ما تبديه من لطف ظاهر طوال الوقت.

تخلى أوك عن غرفته حتى يتمكن الملك كاردان، وزوجته الملكة جود من النوم بها، وعلى الرغم من أن السرير كان صغيرًا، لكن كاردان لم يتضرر من ذلك.

10 ملك إلفهايم يحاول أن يفعل شيئًا صالحًا

ذات ليلة همست له جود في الظلام: "على الأرجح أنت تفتقد قصرك الفخم الآن".

لم يردَّ بل سار بإصبعه على شفتها، وبعدها مرره على خدها الناعم، ثم توقف قليلًا عند نمشة برزت على جلد وجهها، لينتهي به إلى تحسّس ندبة صغيرة، مجرد خط من الجلد الشاحب رُسم هناك باستخدام شفرة ما.

كان يفكر في أن يشرح لها إلى أي حد كان يحتقر القصر عندما كان طفلًا، وكيف كان يحلم بالهروب من إلفهايم. إنها تعرف ذلك بالفعل. ثم فكر في تذكيرها بأن القصر الفخم أصبح قصرها الآن بقدر ما هو قصره. لكنه قال في النهاية: "لا أفكر به على الإطلاق"، وشعر بدفء ابتسامتها على بشرته.

لكنه بمجرد أن بدأ يتذكر رغبته في مغادرة إلفهايم، لم يسعه إلا أن يتذكر أيضًا رغبتها المتلهفة على البقاء هناك، ومدى المشقة التي تحمَّلاها لمواجهة مختلف أنواع الصراعات معًا، وكيف أنها قاتلت ببسالة، وكيف أنها حتى الآن لا تزال تقاتل بجلد ومثابرة، رغم أنها لم تعد مضطرة لذلك.

ثم سألها: "لماذا لم تكرهي الجميع؟ الجميع، طوال الوقت".

فداعبته جود: "لقد كرهتُك، فاطمئن".

في وقت متأخر من ظهيرة اليوم التالي، وصل "برايرن" إلى الغابة الواقعة بين الطريق السريع ومجمع الشقق حيث توجد شقة هيذر. لقد تبين أن صاحب العمل القديم - الذي كانت جود تعمل لحسابه في السابق - واحد من مخلوقات البوكا، لكنه كان يرتدي سترة وقبعة بولر، ويكسو جسده فرو أسود، ولديه عينا ماعز ذهبيتان، وكذلك ما يعتقد كاردان أنه توجه ينذر بالشر. كان يرافقه مخلوق جوبلن أشعث المظهر، وغول بادي التوتر بصفتهما حارسين شخصيين، ما يشير إلى أن برايرن كان يخشى الحضور أمام ملك وملكة الجان. لم يكن هذا يزعج كاردان - في الواقع، لقد كان مسرورًا - لكن كان من المهين له أيضًا اعتقاد

أن هذين الحارسين سيُبقيان برايرن في مأمن من سلطة ملك وملكة إلفهايم. ليس هذا فحسب، بل إن كاردان اكتشف أن أسلحتهما الظاهرة للعيان ليست ذا شأن.

يبدو أنهم اضطربوا عندما عرفوا هويته الحقيقية. وبطريقة ما وجد أن هذا هو أكثر شيء يزعجه؛ أي أنهم اعتقدوا أنه لن يكلف نفسه عناء المجيء للقائهم، وأنه سيترك الأمر كله لجود.

كانت الملكة ترتدي ملابس تخص البشر الفانين؛ سروال جينز وما يسمونه هنا سترة بغطاء للرأس، فيما برز كل من إصبعي إبهاميها عبر فتحة خاصة في كُمي السترة. كان معظم شعرها متهدلًا على جانبي رأسها، باستثناء ضفيرتين تتدليان بالقرب من وجهها على نحو ذكَّره بالطريقة التي كانت تبدو بها أمامه في إلفهايم، لكنه هنا لا يميز فيها أي شيء أكثر من كونها فتاة بشرية فانية نشأت في منزل بشر عاديين.

من جانبه، كان يرتدي ما طلبته منه فيفي أن يرتديه - قميص وجينز أسود وحذاء جلدي طويل وسترة. لا فضة ولا ذهب إلا الحلقات التي تزين أصابعه والتي رفض إزالتها لأي سبب. لم يسبق له من قبل أن ارتدى، عن طيب خاطر، مثل هذا الزي البسيط.

قالت جود: "إذن، هل تريدني أن أعمل لديك من جديد".

كان لدى برايرن الحس السليم لبدء الحديث بإيقاع هادئ: "يا جلالة الملكة، نحن في خِضم موقف شائك. لقد جاء أحد أفراد البلاط الملكي من الشمال الغربي إلى هنا، وقال إنهم يطاردون وحشًا ولن يحترموا حكمنا الذاتي. إن فرسانهم يجبروننا على

خدمتهم، مدعين أننا يجب أن نقاتل إلى جانبهم. والوحش يذبح كل من يأتي إلى الغابة حيث يسكن".

سألت جود: "هاه، أين هم بالضبط هؤلاء..."

"أي بلاط ملكي؟" قاطعها كاردان، على أمل منع جود من التطوع لمواجهة وقتال أي عدو على الفور.

"بلاط الملكة جليتن، يا صاحب الجلالة" أخبره برايرن، لكنه استدار بعد ذلك إلى جود، وأخرج ورقة مطوية من جيبه. "هذه خريطة، اعتقدت أنك قد ترغبين في الاطلاع عليها".

الملكة جليتن، قطَّب كاردان حاجبيه. إنه يعرف شيئًا عنها، لكنه لا يتذكره الآن.

وضعت جود الخريطة في جيبها.

هز برايرن رأسه ذا القرنين على نحو مفاجئ قائلًا: "لم أكن متأكدًا من أنكِ ستأتين".

حينئذ رمقته بنظرة لن يحب كاردان أبدًا أن توجِّه نظرة مثلها إليه يومًا: "هل هذا هو سبب مقارنتك والدي بالكفالة مع جريما موج ومحاولة إشعاري بالذنب من جراء ذلك؟".

"مقارنة لا أعتقد أنها تزعجك في شيء، خصوصًا وقد صارت جريما تجلس الآن في مكان مشرِّف بجانبك" هكذا تحدث جني الجوبلن لأول مرة وبنبرة متفائلة.

ردت عليه جود بمجرد تقليب عينيها تجاهه قائلة: "ابلع لسانك أيها التافه"، ثم أردفت: "حسنًا، سنعمل على مساعدتك. لكن إياك أن تقول بعد ذلك إن البلاط السامي لم يساعدك".

في تلك الليلة استلقى كاردان على السرير، ناظرًا إلى السقف وهو في حالة يقظة كاملة، رغم أن جود غطّت في سبات عميق قبل ساعات.

في البداية، كان يعتقد أن الروائح غير المألوفة لهذا العالم تبقيه مستيقظًا، والنكهة المعدنية اللاذعة التي تخيم على كل شيء. ثم بات يعتقد أنه ربما أصبح معتادًا البطانيات والمراتب المخملية المتراكمة فوق بعضها البعض في قصره، بما يمنعه من النوم بسهولة هنا في هذا العالم الذي يخلو من هذه الكماليات.

لكنه وبينما كان يغادر سريره، كان يدرك في أعماقه أن هذا ليس السبب الحقيقي.

بعد لقائهما برايرن، تقبلت جود اقتراحه على الفور. نعم، يجب أن يرسلا على الفور رسالة إلى الملكة جليتن، ويأمراها فيها بأن يقدم ممثلوها أنفسهم إلى ملك وملكة إلفهايم ليتلقوا التوبيخ اللائق بما فعلوه. ونعم، بالتأكيد، يجب أن يرسلا في طلب تعزيزات. وبالتأكيد،

يمكنه إلقاء نظرة على الخريطة التي قُدِّمت إليها، على الرغم من أنها كانت موضوعة في حقيبة ظهرها، لذلك ربما يطلع عليها لاحقًا. بعد كل شيء، كان لديهما وقت.

طهت هيذر شيئًا سمته "لحمًا نباتيًا" على العشاء، والذي أخذ شكل "الهامبرجر"، وغطته ببعض من الصلصة وشرائح البصل النيء المنقوعة في الماء، وقد أكل أوك قطعتين منه. بعد العشاء، وجد كاردان نفسه يجلس إلى طاولة خشبية خارج المنزل، يحتسي شرابًا ورديًا لذيذ الطعم من كوب ورقي ويضحك على كل التفاصيل التي حكتها فيفي عن محاولات أبيها مادوك التكيف مع العالم البشري.

كانت أمسية رائعة تمامًا.

الزواج يعني مشاركة اهتمامات كل طرف للآخر، وبما أن زوجته جود تميل إلى شئون الإستراتيجية والقتل، فقد اعتاد منها أن تلقي بنفسها في مواجهة كل شيء يعترض طريقها. وإذا لم تكن قد فعلت ذلك حتى الآن في العالم الفاني، فلا بد أن هناك سببًا وجيهًا لذلك.

خرج كاردان إلى المطبخ، وأخذ حقيبة ظهرها الجلدية. وبعد أن فتشها، أخرج الخريطة التي قدمها لها برايرن. وبجانب الخريطة، وجد الدرع المعدنية القديمة التي اكتشفتها تارين - من بين جميع الناس - في الخزانة الملكية.

لقد هز رأسه، وصار الآن واثقًا من خطتها التي ستعمل على تنفيذها.

في وقت ما قبل الفجر، ستستيقظ جود وتلبس تلك الدرع ثم سيف والدها الفاني وتتسلل إلى الخارج، ثم تذهب وتقاتل هذا المخلوق أو الوحش أو الجنية أو أيًّا يكن. هذا ما خططتْ له دائمًا، وإلا فلماذا أرادت أن تأتي إلى هنا دون خدم أو فرسان في المقام الأول؟!

سوف يفاجئها حقًّا إذا جلس إلى طاولة المطبخ وأمسك بها وهي تحاول التسلل.

لكنه عندما أخذ الخريطة إلى النافذة وقرأها على الضوء الخافت القادم من مصباح الشارع بالخارج، فإنه أدرك شيئًا آخر.

على امتداد الغابة فإن الموقع؛ حيث من المفترض أن يسكن هذا المخلوق، وضعت عليه علامة باسم مطرقة الغرب، وهذا هو لقب المرأة القزمة. وفي تلك اللحظة تذكر كاردان آخر مرة سمع فيها اسم الملكة جليتن - إنها مَن خدعت المرأة القزمة وحرمتها مما اتفقت معها عليه. والآن صارت المرأة القزمة مطارَدة، من قِبل كل من الملكة جليتن، وجود، كي لا تكون لديها أية فرصة للنجاة.

ربمـــا لديـــه القـــدرة على إصلاح كل هذا. بل ربما يكون، في الـــواقع، الشخـــص الوحيـــد القـــادر على ذلك.

رفع أوك عينيه الناعستين من الأريكة التي اضطُر للنوم عليها، لكنه عندما رأى كاردان استدار وركل البطانيات بعيدًا عن جسده، ودفن وجهه بعمق بين الوسائد.

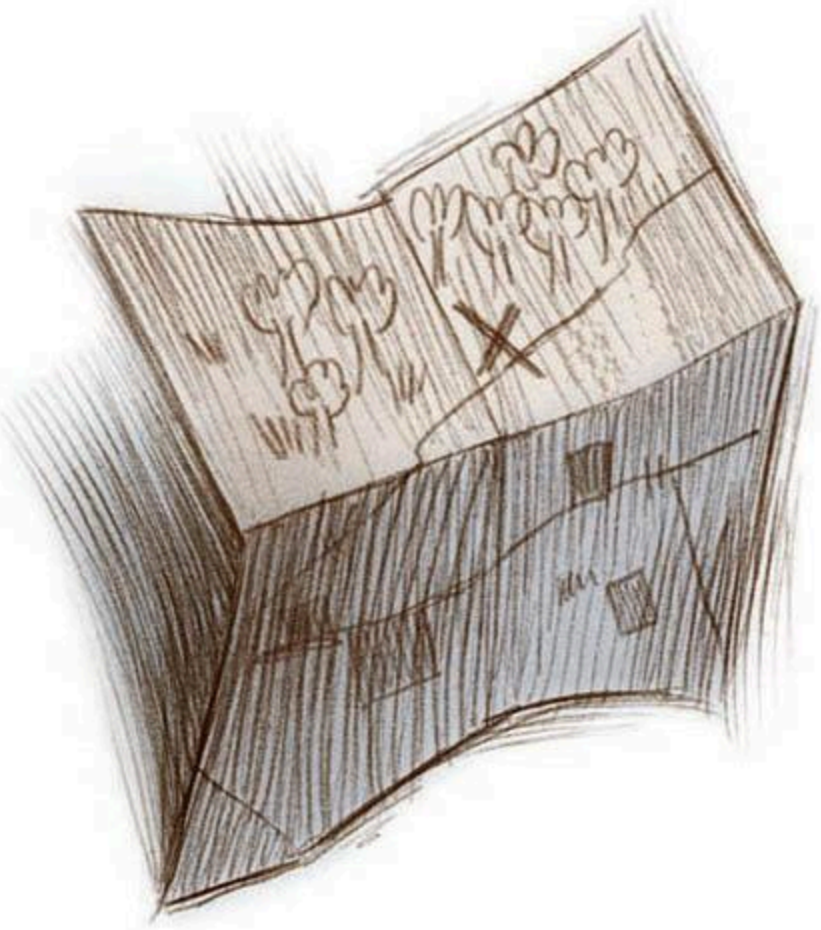

مطرقة الغرب

11 ملك إلفهايم يحصل على ما يستحق

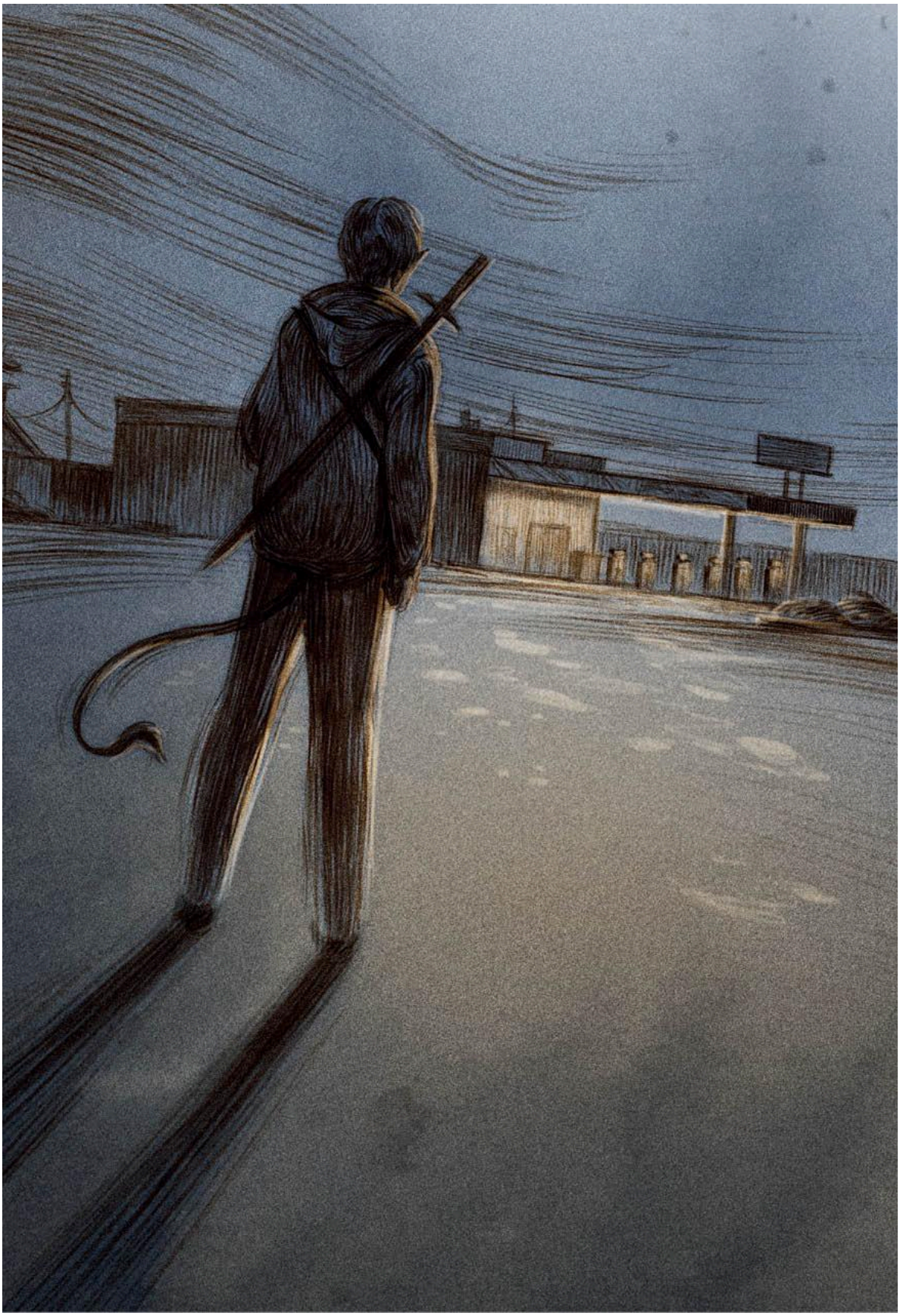

نادرًا ما تجوّل كاردان في العالم الفاني وحده، ووجد نفسه مفتونًا بغرابة المناظر الطبيعية المحيطة به. كان الطريق يمتد أمامه وقد اختلطت فيه أكوام الرمال والنفايات والحجارة المتكسرة بالزيت كريه الرائحة. كان كاردان يمر بمحلات البقالة المغلقة، ومصففي الشعر، والصيدليات التي لا تزال أنوارها مضاءة. كل شيء كانت تفوح منه رائحة الحديد والصدأ والعفن، لكنه بطريقة ما صار لا يهتم بكل هذا كلما اعتاد أكثر على الوجود في هذا العالم.

لقد ارتدى سترة بغطاء للرأس تخص فيفي فوق ملابسه، وعلَّق سيف جود على ظهره، وألقى تعويذة على نفسه؛ لإخفاء السيف والمرور بين البشر دون أن يلفت الأنظار.

على الرغم من أن لديه الخريطة التي منحهما إياها برايرن، فإنه سرعان ما أدرك أنها لا تحتوي على إشارات تحدد الشوارع، وأنها تفترض مستوى من الإلمام بمعالم وشوارع المنطقة لا يمتلكه كاردان. بعد بضع لفات مشوشة، اتجه نحو محطة للتزود بالوقود؛ على أمل الحصول على إرشادات أفضل لطريقه.

في الداخل، كان هناك تليفزيون معلَّق على الحائط يبث قناة تعرض أخبار الطقس، وتحته كان هناك موظف ذو شعر فضي اللون ونظرات بادية الملل. كانت هناك وجبات خفيفة معروضة بجانب بعض الكابلات الكهربائية، وثلاث ثلاجات مليئة بالمشروبات الباردة ووجبات العشاء المجمّدة. وكان هناك رف للأطعمة المحلية الفاخرة يحتوي على أكياس من حلوى التوفي وشيء يسمى سلطعونًا مسلوقًا. كما كان هناك رف دوار في منتصف الممر الأوسط مليء بالكتب الورقية المستعملة، ومعظمها من روايات الإثارة والروايات الرومانسية. استعرض كاردان الروايات ببطء. لقد وجد رواية بعنوان قبضة الدوق، مع صورة لرجل عاري الصدر على الغلاف، بجانب عدد آخر من الروايات التي تحتوي على عناوين مشابهة، كما كان هناك كتاب آخر عنوانه المحقق النائم، بغلاف يحتوي على رسم لعين واحدة مغلقة.

لكن كاردان لم ير أي خرائط من أي نوع.

قال كاردان: "عفوًا" وهو يقترب من الرجل الذي يقف خلف طاولة الكاونتر، معتزمًا أن يسحره. لم يجد كاردان أي غضاضة في أن يفعل ذلك؛ لأن جود ليست موجودة لتنزعج من سلوكه هذا، فضلًا عن أنه سيطرح على الرجل أسئلة قد تثير شكوكه لو تركه دون أن يلقي عليه تعويذة. ثم تراجع عن عزمه حينما تذكر المرأة القزمة، والكثير من ذكرياته عن القصر الأجوف والخدم البشريين المسحورين بداخله، فقرر أن يعتمد على مظهره الغريب كأنه واحد من البشر، متمنيًا أن ينفعه ذلك. "هل لديك بعض الوسائل التي يمكنني عبر الاستعانة بها التجول في هذه الأنحاء؟".

"أوه". مد الرجل يده إلى خزانة حيث توجد أنواع من السجائر والأدوية المختلفة، ثم أخذ ورقة مطوية؛ خريطة، يعود تاريخ صدورها إلى ثلاث سنوات مضت. ثم قال الرجل: "لم يعد هناك الكثير من الناس الذين يطلبون مثل هذه الأغراض الآن بسبب انتشار الهواتف الحديثة. لقد توقفنا عن طلب خرائط جديدة، لكن يمكنك أن تأخذ هذه".

فرد كاردان الخريطة على المنضدة، وحاول تحديد مكانه، والوجهة التي سينطلق إليها، مقارنًا هذه الخريطة بخريطة برايرن المرسومة على عجل وغير المفيدة.

ثم أشار الموظف إلى كتب ذات غلاف ورقي مكدسة بالقرب من أكياس العلكة والحلوى. كانت أغلفتها أرجوانية، وعليها رسوم كارتونية لأشجار متساقطة يعلوها عنوان بخط يقطر دمًا. "إذا كنت تبحث عن مواقع مثيرة للاهتمام في المنطقة، فقد كتبتُ هذا الكتاب ونشرته بنفسي أيضًا. عنوانه دليل للأماكن السرية في بورتلاند، بولاية مين".

"حسنًا، يا سيدي، سآخذه". هنأ كاردان نفسه على مهارته في التعامل مع البشر.

ورغم أن الرجل بدا كأنه كان يتغاضى عن شيء حول مظهر وسلوك كاردان - وقد قال شيئًا عن كونه ليس من سكان المدينة الأصليين - وهو يُتم عملية الشراء، فإن كاردان كان متأكدًا من أن هذا لا علاقة له بكونه واحدًا من الجان.

بالطبع، لم يكن لديه مال بشري. لكن الملك الأعلى لإلفهايم يرفض الدفع بأوراق شجر مسحورة في هيئة نقود، كما لو كان فلاحًا عاديًا. وبدلًا من ذلك فقد سلمه قطعًا ذهبية مسحورة في هيئة النقود المعتادة وخرج بمشترياته، شاعرًا بالفخر بنفسه.

تحت ضوء الشارع، تصفح كاردان كتاب الرجل الذي خصص قسمًا كاملًا لعمليات اختطاف الفضائيين والكائنات الغريبة للبشر، وهو يتساءل عما إذا كان بالكين مسئولًا عن مثل هذه الحوادث - إن من الأعراض الشهيرة لإلقاء تعويذة سحرية لاستلاب إرادة البشر أن تمر السنوات بالنسبة لهم كساعات فقط.

ثم قرأ عن شبح كان يهوى أن يحتسي كميات كبيرة من الشراب المُسكر في غفلة من أصحاب الحانات. إنه لادهار على الأرجح، هكذا خمن كاردان. ثم قلَّب في حكايات عن سفن لأشباح حورية بحر ترددت شائعات أنها كانت تجلس على الصخور وتغني للبحارة جاذبةً إياهم ليلقوا مصيرهم المحتوم.

أخيرًا، وصل في تصفّحه إلى المكان الذي جعلته المرأة القزمة مخبأ لها - غابة ويليام باكستر وودز. كان كاردان غير متأكد من المدة التي قضتها هناك، لكن بعد العثور على قصتين عن ساحرة كانت تعيش في هذا المكان، افترض أنها عاشت هناك على الأقل بضع سنوات. على ما يبدو، كان هناك درب يمر مباشرة عبر وسط الغابة، لكن الحراس أغلقوه بعد اختفاء ثلاثة من الأشخاص الذين كانوا يمارسون رياضة الركض عبره.

بخريطة مليئة بأسماء الشوارع، لن يستغرق وقتًا طويلًا ليجد طريقه إلى الدرب المحظور، قافزًا فوق الأسيجة وعابرًا أحد الوديان الضيقة.

بمجرد دخول الغابة، بدا الهواء نفسه مكتومًا. لقد تلاشت أصوات محركات السيارات والطنين الكهربائي الدائم للآلات. أزال كاردان تعويذته، وأسعده التحرر من قيدها، ثم استنشق بعمق رائحة الطحالب والطين، بينما كانت أوراق الشجر والأحجار تعكس ضوء القمر المضيء. مشى كاردان في طريقه بخطى خفيفة، ثم اكتشف وجود رائحة جديدة، رائحة شعر يحترق.

عندما رصد المرأة القزمة، وجدها تتكئ على حجرين - كان جسدها الضخم محنيًا وهي تدير أحدهما فوق الآخر فيما بدا كأنه طاحونة صغيرة أُعدت على عجل وكان ينبعث منها مسحوق أبيض ناعم. بجانبها، رأى شواية بالية ومنبعجة - مثل شيء مسروق من كومة قمامة. لقد قامت بتأثيث المنطقة بكراسي شرفة صدئة، وأريكة قديمة ينمو منها عيش الغراب. على طول أرضية الغابة، رصد كاردان وجود ملابس ملقاة على الأرض.

بنبرة من تفاجأ، قالت المرأة القزمة: " الملك الصغير هنا في العالم الفاني".

"لقد فوجئت أيضًا بالعثور عليكِ هنا، أيتها المرأة القزمة. إني لأتساءل ما الذي تغير حتى تسعى الملكة جليتن لمطاردتك بشراسة. بالتأكيد ليس ما تفعلينه هنا أيًّا يكن". ثم أشار بغموض إلى ما تفعله.

ردت المرأة القزمة: "لقد أضفت عنصر جوز الهند إلى طحيني وخبزي. إنه يُطحن إلى دقيق ناعم مثل الحبوب. قريبًا ستشتهر أرغفة خبزي أكثر من أي وقت مضى، ولكن ليس للأسباب القديمة نفسها. وإذا كنت قد قدمتُ للملكة جليتن عظام زوجها، على مائدتها الخاصة، فماذا في ذلك؟ إنه ليس أكثر مما تستحقه، كما أنني، وعلى العكس منها، أسدد ديوني".

نخر كاردان فنظرث إليه بدهشة.

ثم قال: "حسنًا، هذا مروع، لكنه ممتع أيضًا بعض الشيء. أعني، هل تناولث عظامه بالزبدة أو المربى؟".

قالت القزمة وهي متجهمة: "لطالما كنت تضحك في الوقت الذي كان من الأفضل لك فيه أن تظل صامتًا. لقد تذكرتُ هذا الأمر عنك الآن".

لم يُضف كاردان أنه يضحك عندما يكون متوترًا. "لقد جئتُ إلى هنا لأقدم لك عرضًا، أيتها المرأة القزمة. أنا لستُ كأبي. بصفتي الملك السامي، يمكنني إجبار الملكة جليتن على إعطائك الأرض التي حرمتكِ منها، على الرغم من أن ذلك لن يخلصك من عواقب كل ما فعلتِه منذ ذلك الحين، ومع ذلك يمكنني المساعدة، إذا سمحت لي بذلك".

"ما أهمية بعض البشر الفانين، بالنسبة لك؟ لم أعهدك تهتم كثيرًا بالبشر - حتى إنك اتخذت واحدة منهم عروسًا وملكةً لك. ولم أعهدك من قبل تكترث لأي شخص أو أي شيء".

رد عليها: "لقد أخبرتني بأن القصص تتغير، وكذلك الفتية والرجال. كل منا اختلفت حاله عن آخر اجتماع لنا".

"ذات يوم، لم يكن هناك شيء أريده أكثر مما تقدمه لي في هذه اللحظة. لكن الأوان قد فات الآن. لقد تغيرتُ كثيرًا. ثم بدأت القزمة الضحك: "ماذا تحمل على ظهرك؟ ليس سلاحًا بالتأكيد. أنت لست محاربًا".

تفكَّر كاردان في سيف جود الذي يحمله على ظهره، بقدر من الانزعاج، فقد كانت الحقيقة الكامنة وراء كلمات المرأة القزمة واضحة. ثم أطلق تنهيدة طويلة قائلًا: "أنا الملك الأعلى لإلفهايم. لقد رفعتُ جزيرة بأكملها من قاع البحر، لذا فإنني بالكاد أعتقد أنني بحاجة إليه، لكنه يجعلني أبدو أكثر مهابة، ألا توافقينني الرأي؟".

ما لم يقله هو أنه أحضر السيف كي يعمل على إبطاء تحرك جود؛ خشية أن تستيقظ مبكرًا وتخطئ في تفسير هذا الموقف.

قالت المرأة القزمة، مشيرةً إلى أحد الكراسي: "تعال واجلس معي".

مشى كاردان باتجاهها. ثلاث خطوات فقط وانفتحت الأرض من تحته. لم يكن أمامه سوى ثوان فقط ليوبخ نفسه على حماقته قبل أن يصطدم بأرضية الفخ المصنوع على شكل حفرة، وليسقط من بعدها الكرسي المعدني - الذي كان سيجلس عليه - فوقه. في كل مكان

حوله كان هناك غبار رقيق من جزيئات سوداء لامعة. استنشق كاردان الهواء، ثم سعل شاعرًا بأنه يختنق بجذوات من الجمر الساخن.

جمر له مذاق الحديد المحيط به من كل مكان.

دفع كاردان الكرسي بعيدًا ووقف على قدميه. كانت هناك بعض القطع المعدنية تلتصق بملابسه، وتخز جلده مثل لسعات النمل الصغير.

لم تكن جود لترتكب مثل هذا الخطأ الساذج الذي وقع فيه، إنه متأكد من ذلك. كانت ستظل على أهبة الاستعداد منذ لحظة دخولها الغابة.

لا، حتى هذا ليس صحيحًا. جود على أهبة الاستعداد دومًا في كل ساعة من كل يوم من أيام حياتها.

ناهيك عن أن وجود الحديد لم يكن ليبطئ حركتها.

إذا جعل نفسه يُقتل بهذه الطريقة، فلن تنسى جود ما حدث له أبدًا.

"حتى الملك السامي نفسه لا يستطيع أن يتحمل تأثير الحديد"، هكذا صاحت المرأة القزمة وهي تمشي نحو الحفرة ثم تحدق إليه من أعلى. وفوقها، كان يمكنه رؤية الأشجار والقمر الساطع، الذي بدا كعملة فضية مشرقة تدور في السماء. لا تزال خيوط النور الأولى لشروق الشمس بعيدة في الأفق، ومن هذه الزاوية قد لا يراها كاردان.

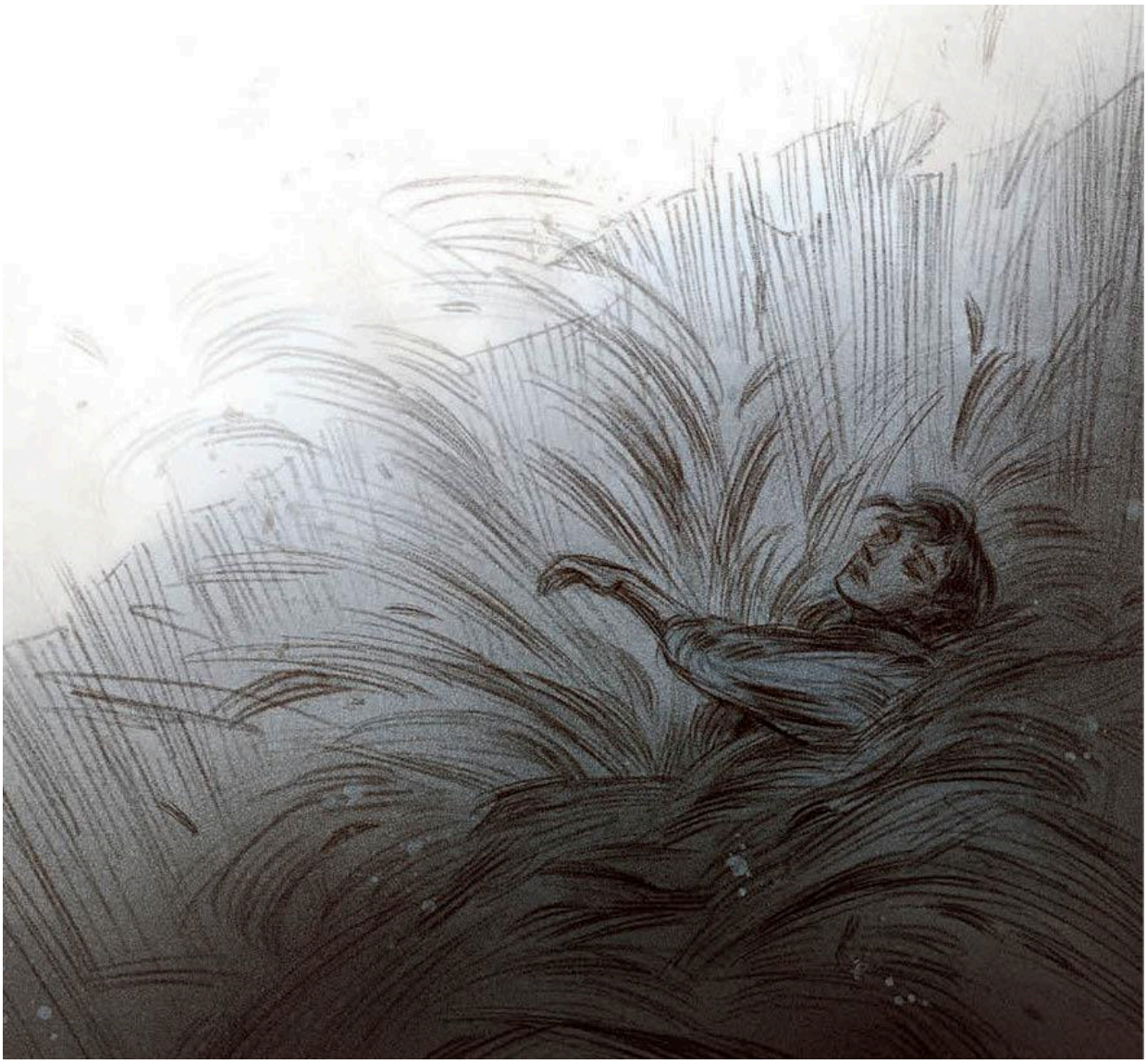

انحنت المرأة القزمة وعادت بعمود طويل، وبدا كما لو أن شخصًا استبدل برأس العمود مسامير سوداء. ثم جثت المرأة على ركبتيها واستخدمته لطعن كاردان كما لو كانت صيادًا يطارد سمكة مرلين.

أخطأت المرأة هدفها مرتين، لكن الضربة الثالثة خدشت كتفه. ثم ابتعد عن نطاق تصويبها ممسكًا الكرسي المعدني بينهما ليستخدمه كدرع.

ضحكت المرأة القزمة وقالت ساخرة: "إن الحديد يسرق حتى سلطتك، أيها الملك".

خفق قلبه بقوة، وبينما هو راقد وسط غبار برادة الحديد، حاول أن يستجمع قواه السحرية ويتصل بها. كان بمقدوره أن يشعر بحركة الأرض، ولا يزال بإمكانه أن يستخرج شيئًا منها. لكنه عندما يصل بقواه إلى الأشجار خارج الحفرة، عازمًا على جلب أغصانها نحوه، تتداعى سيطرته. إن غبار الحديد يضعف قدراته السحرية.

لقد حاول أن يستجمع قواه السحرية مرة أخرى، وبينما كان يرى فروع الأشجار تتحرك استجابة لأوامره، شعر بها وهي تنخفض. ربما إذا ركز بشدة فيمكنه...

دفعت المرأة القزمة رمحها نحوه مرة أخرى، فاستخدم الكرسي لصده جاعلًا المعدن يرن مثل صوت الجرس.

ثم قال للمرأة القزمة: "كفاك سُخفًا. لقد حاصرتني، ومن ثم فإنني غير قادر على أن أذهب إلى أي مكان؛ لذلك لا ضرر من أن نتحدث قليلًا".

ثم عدل الكرسي الصدئ وجلس عليه متربعًا، وأخذ ينفض أكبر قدر من برادة الحديد عن جسده وملابسه، غير مبالٍ بأن البرادة تحرق يديه.

سألته المرأة القزمة دون أن تحاول ضربه: "هل هناك شيء تود أن تقوله لي قبل أن أغرس رمحي في جسدك؟ لقد أتيت إلى غابتي، أيها الملك الصغير، وأهنتني بعرضك الذي تظنه كافيًا لتحقيق العدالة. هل تعتقد أنني أرغب فقط في معاقبة الملكة جليتن؟ صحيح أن والدك مات، لكن هذا يعني أن شخصًا آخر يجب أن يرث ما يدين لي به".

أخذ نفسًا عميقًا ثم قال: "اسمحي لي بأن أحكي لك قصة".

ردت متعجبة: "أنت؟! تحكي لي أنا قصة؟!".

فقال وهو ينظر إلى الأعلى: "ذات يوم". وشعر بأن كتفه ينتابها الألم. إنه يشعر وكأنه طفل مرة أخرى، كأنه عاد إلى الفترة التي كان ينام فيها على القش في الإسطبل، "كان هناك فتى

بلسان فصيح".

ردت وهي تضحك: "أوه، هذه قصة مألوفة".

فابتسم معقبًا: "ربما" وهو يرجو أن يخفي بهذا توتره. كان يفكر في الطريقة التي يسرد بها لوك القصص، ويخترعها أينما حل أو ارتحل، ويديرها في الاتجاه الذي قد يروق المستمع، وهو يأمل بشدة أن يفعل الشيء نفسه. ثم أردف: "كان الفتى يعيش في جزيرة وقد اشتهر بين الناس بسلوكه المزعج، كما أنه دأب على إيجاد طرق للتقليل من شأن الأشخاص جعلتهم يكرهون أنفسهم، لكنهم كانوا يكرهونه أكثر. كان كذلك مسيئًا لكل فتيات القرية، مفضلًا ذكـاءه على محبتهـن إياه. ربما كانت لديه أسباب ليكون كريه السلوك، ربما وُلد بهذه الطباع السيئة، لكن هذا لا يهم. كما أن أيًّا من هذا لم يمنحه أي قدر من السعادة، لذلك ذهب إلى الغابة حيث تعيش امرأة قزمة وتوسل إليها أن تحوِّل قلبه إلى حجر".

قالت المرأة القزمة: "هذا اختلاف مثير للاهتمام في مسار الحكي". ورغم ذلك بدت سعيدة، وسحبت أحد الكراسي الصدئة - التي كانت تصدر صريرًا- إلى حافة الحفرة، واستوت عليه وبدت مرتاحة.

قال كاردان وقد استشعر بأن هذا الجزء من القصة ميسور، بالنسبة له، لأنه كمن يتحدث عن نفسه: "لقد كان غاضبًا وأحمق، ومن ثم لم يكن يشعر بأي متعة أو ألم، ولا خوف ولا أمل. في البداية، بدا الأمر رائعًا كما توقع أن يكون. بقلب من الحجر، لم يكن لديه سبب للبقاء في قريته، لذلك أخذ مقتنياته القليلة التي كانت بحوزته وانطلق عبر البحر باحثًا عن قدره الموعود وساعيًا لتحقيق أحلامه.

"في النهاية، نزل في بلدة ووجد عملًا في حانة - حيث كان يحمل براميل الشراب المسكر إلى القبو، جنبًا إلى جنب مع البصل والجبن واللفت وزجاجات من أشربة حامضة كان صاحب الحانة يقدمها للضيوف. كان هو الشخص الذي تم إرساله لذبح الدجاج وإلقاء السكارى الذين لم يعد بإمكانهم دفع ثمن المشروبات خارج الحانة. كان يتقاضى القليل من المال، لكن سُمح له بالنوم على الخشب الصلب بجوار المدفأة، وأعطاه صاحب الحانة أكبر عدد من الأطباق من الحساء الدهني رديء المذاق ليأكل منه بقدر ما يشاء.

"ولكن بينما كان مستلقيًا هناك، سمع رجلين يتحدثان عن مسابقة غير عادية. كان هناك أمير حرب ثري يبحث عمن يتزوج ابنته. كل ما كان على المرء أن يفعله هو قضاء ثلاث ليال في صحبتها، دون إظهار قدر من الخوف. لم يكن أي من الرجلين على استعداد للذهاب والمخاطرة، لكن الفتى قرر أنه بما أن قلبه كان حجرًا، فإنه سيمضي إلى المغامرة، ومن بعدها سيعيش حياة رغدة ميسورة".

"أمير حرب؟" بدت المرأة القزمة متشككة.

فأكد: "هذا صحيح. كان رجلًا عنيفًا جدًّا. ربما كان إعلان هذا الأمير الحروب على الكثير من الناس هو السبب الذي انتهى بابنته مصابة بلعنة سحرية".

"هل تعرف لماذا يمكن للجان أن يرووا القصص؟" سألته المرأة القزمة وهي تنحني إلى الأمام، ما تسبب في سقوط بعض الصدأ حول كرسيها الذي جعله جسدها الضخم يبدو كأنه كرسي مخصص للأطفال لا للكبار، ثم أضافت: "نحن الذين لا نستطيع أن نكذب أبدًا. كيف يمكننا أن نفعل ذلك؟!".

كانت تتحدث كما لو أنها تفترض أنه لم يسأل نفسه هذا السؤال مطلقًا، لكنه في الحقيقة فعل ذلك، ولمرات عديدة.

حاول كاردان ألا يفصح عن مشاعره وهو يقول: "لأن القصص تقول حقيقة ما، إن لم تكن الحقيقة كلها".

تراجعت العجوز بظهرها وقد سكن توجسها: "احرص على أن تفعل قصتك ذلك، أيها الملك الصغير، وإلا فسوف تموت بداخلك الحقيقة تزامنًا مع نفاد صبري".

حاول ألا يدع ما تقوله يزعجه وهو يمضي قدمًا بحديثه: "في تلك الليلة، أخبر الفتى صاحب الحانة برأيه الصريح فيه ثم غادر المكان، مضيفًا عدوًّا آخر إلى حصيلة أعدائه، دون سبب وجيه على الإطلاق".

"لقد أخذ قاربًا من رصيف المرفأ ثم اتجه لأرض أمير الحرب. عندما وصل، رمقه أمير الحرب بنظرة مستخفة، ثم هز رأسه وهو متيقن مما سيئول إليه مصير الفتى، ومع ذلك فقد سمح له بمحاولة كسر لعنة ابنته. إذ قال له أمير الحرب: "إذا قضيت ثلاث ليال معها، فسوف تتزوجها وترث كل ما أملك". دار الفتى بعينيه في أرجاء العقار الضخم، معتقدًا أن الثروة إن لم تجلب له البهجة، فستوفر له العيش الرغد في كسل ودعة".

"لكن مع حلول المساء، اختبر لأول مرة غرابة عدم الشعور بشيء على الإطلاق. لقد أكل طعامًا أشهى من أي طعام سبق أن ذاقه، لكنه لم يجلب له أي متعة. لقد استحم وارتدى ملابس أكثر أناقة على نحو لم يُتح له من قبل، لكنها كانت أشبه بالخرق البالية؛ لأنها لم تمنحه أي شعور بالرضا. لقد توسل، ذات يوم، للحصول على قلب من حجر، لكنه شعر لأول مرة بثقله في صدره، كما تساءل عما إذا كان يجب أن يخاف مما سيأتي. وتساءل أيضًا عما إذا كان هناك خطأ جسيم به لا يستطيع معه أن يشعر حتى بالخوف.

مع حلول الليل، تم اقتياده إلى غرفة بها سرير له ستائر. تجول الفتى في أرجاء الغرفة ولاحظ الطريقة التي تم بها تشويه جص الجدران بآثار لمخالب. ثم سحب البطانيات الموضوعة على السرير إلى الخلف، فتطاير ريش كثيف في الهواء كسحابة غبار ثم افترش الأرض. عندما اكتشف ما بدا على نحو مخيف وكأنه بقعة دماء على السجادة، دخل الغرفة وحش مغطى بالفراء، وقد برزت الأسنان الحادة من فمه. لم يكن سوى قلبه الحجري الذي أبقاه ثابتًا في مكانه، على الرغم من أنه كان على يقين من أنه سمع صوت الباب ينغلق خلفه. كان يعلم أنه إذا حاول الهرب، فإنه على الأرجح سيموت.

"لقد بقيا على هذه الحال لفترة، الفتى غير متأكد مما إذا كانت البنت المسحورة على هيئة وحش ستهاجمه إذا تحرك، والوحش ينتظر من الفتى أن يُبدي بعض علامات الخوف. أخيرًا، اقترب الفتى من الوحش فلمس فرو فكه الخفيف، وانحنى على راحة يده، وفرك رأسه مثل قطة". توقف كاردان عن الحكي، لقد أوشكت القصة على الانتهاء، وعليه أن يجعل المرأة القزمة تستمع إليه لفترة أطول قليلًا. لقد تمنى أن يتمكن من رؤية الأفق المفتوح بالخارج، وتمنى أن يتمكن من معرفة الوقت الحالي عبر رؤيته، لكن الدليل الوحيد الذي كان عليه أن يحدد الوقت من خلاله حتى الساعة تمثل في خفوت ضوء النجوم. ثم تابع: "لقد جلسا معًا طوال الليل، والوحش متكوّم على البساط، والفتى يحدق إليه"، على الرغم من أن الفتى شهد قوة وتأثير سحر لعنة المرأة القزمة، لكنه لم يعرف مثل هذا السحر

الذي رآه أمامه من قبل. على الرغم من أن قلبه كان قاسيًا وباردًا، كما كان دائمًا، لكنه تساءل عما سيشعر به لو لم يكن كذلك.

"أخيرًا، نام الفتى وعندما استيقظ، كان بقية أفراد الأسرة في حالة اضطراب. لم يتمكن أي من الخاطبين الآخرين من قضاء ليلة واحدة مع الوحش. لقد ابتهجوا به وصخبوا حوله، لكنه عندما طرح أسئلة حول العروس الملعونة في صورة وحش، لم يتمكن أحد من الإجابة عليه. وهكذا شرع في التجول بأنحاء الضيعة واكتشاف ما يمكنه التوصل إليه بمفرده.

"في الطرف البعيد من الضيعة، وجد منزلًا صغيرًا به امرأة عجوز تزرع الأعشاب. قالت له العجوز: "تعال وساعدني في الزراعة". لكن سلوك الفتى كان لا يزال سيئًا، فرفض قائلًا: "لم أساعد والدتي في الزراعة، فلماذا أساعدك أنتِ؟" نظرت المرأة العجوز إليه بعينين غائمتين وقالت: "لم يفت الأوان بعد كي تتعلم أن تكون ابنًا صالحًا". ودون أي رد منه على ذلك، زرع معها الأعشاب. وعندما انتهيا، وبدلًا من شكره أخبرته المرأة بأن الفتاة نشأت على شن الحروب مثل والدها، لكنها عندما أرادت أن تضع سلاحها وتتوقف عن القتال لم يسمح لها بذلك. وعندما سأل الفتى عما إذا كان أمير الحرب قد لعن ابنته بنفسه، لم تقل العجوز شيئًا.

"مضى المساء الثاني مثل الأول. زأر الوحش في وجهه، لكن الفتى لم يهرب أو يصرخ في رعب، وأمضيا الليل في حالة من الود والتقارب.

قالت المرأة القزمة: "دعني أخمن، لقد مرت الليلة الثالثة بهدوء أيضًا. ثم تحطمت لعنته، وكذلك لعنتها، وفي النهاية تزوجا وعاشا في سعادة دائمة، والمغزى الأخلاقي للحكاية أن الحب يداوينا".

"ألا تعتقدين أن الفتيات الملعونات في هيئة وحوش مخيفة والفتية الأشرار يستحقون الحب؟" سألها كاردان، وقلبه ينبض وهو يلاحظ قلة النجوم المرئية له من مكانه في قاع

الحفرة. لو أمكنه فقط أن يدفعها إلى أن تتحدث لفترة أطول قليلًا، فقد يتمكن من الخروج من مأزقه الحالي.

فسألت المرأة القزمة بدورها: "هل هذه قصة عن حصول الناس على ما يستحقونه في الحياة؟".

فأجاب كاردان: "لننتظر ونر. في اليوم التالي، سار الفتى في أرجاء الضيعة مرة أخرى ووجد منزل المرأة العجوز مرة أخرى. هذه المرة كانت ترقع البطانيات. فقالت له: "تعالَ وساعدني في إصلاح البطانيات". لكن الفتى رفض قائلًا: "لم أساعد أختي في إصلاحها من قبل، فلماذا أساعدك أنت؟" فضيقت العجوز عينيها كما لو أنها أبصرت قلبه الحجري، وقالت له: "لم يفت الأوان بعد كي تتعلم أن تكون أخًا صالحًا" ودون أي رد على ذلك، جلس وساعدها فيما تفعله. عندما انتهيا، وبدلًا من شكره أخبرته المرأة بأنها ساحرة وأنها هي التي ألقت التعويذة على الفتاة، لكنها فعلت ذلك فقط لأن الفتاة طلبت منها أن تكون قوية لدرجة ألا يصبح والدها قادرًا على السيطرة عليها... لكن أمير الحرب هدد الساحرة وأجبرها على تغيير التعويذة التي ألقتها بحيث إنه إذا استطاع أن يجد رجلًا يمضي معها ثلاث ليال دون أن يبدي أي خوف منها، فستضطر الفتاة إلى أن تتزوجه وتعود إلى طاعة والدها من جديد".

تغضّن جبين المرأة القزمة في ترقب.

"بحلول الليلة الثالثة، صار كل أهل المنزل في حالة من الترقب الشديد. لقد ألبسوا الفتى مثل العريس وخططوا لإقامة حفل زفاف عند الفجر. ثم ظهر أمير الحرب وهو يمدح همة الفتى.

"لكن بينما كان الفتى ينتظر مجيء الوحش في الليلة الثالثة، فكر مليًّا فيما يعرفه عن الفتاة وعن سر لعنتها. لقد فكر كذلك في قلبه الحجري ولسانه الفصيح الذي لم يفعل له شيئًا سوى أنه أوقعه في المشكلات. كان يعلم أنه فقد إمكانية الشعور بالسعادة، لكنه كان

يعلم أيضًا أن معاناتها لم تؤذه مطلقًا. يمكنه أن يعيش في حال من الغنى والراحة، لكن هذه الحال لن تمنحه أبدًا ما فقده بالفعل".

"وعندما دخل الوحش عليه في الليلة الثالثة، صرخ الفتى".

"إنه أحمق"، قالت المرأة القزمة.

وافقها كاردان على ذلك قائلًا: "آه، لكننا نعرف عنه تلك الصفة بالفعل. كما ترين، لقد أدرك أنه ليس عليه أن يشعر بالخوف. كان عليه فقط إظهار الخوف. وبما أن قلبه كان حجريًّا، فإنه لم يكن خائفًا مما سيحدث بعد ذلك، لقد قرر أن يجازف.

"أنتِ تعرفين ما حدث بعد ذلك. لقد دفعته إلى الحائط بضربة قوية واحدة. وعندما اصطدم بالحائط، شعر بشيء يتشقق في صدره".

قالت المرأة القزمة: "قلبه. من العار أنه شعر بالرعب قبيل الشعور بألم وفاته".

ابتسم كاردان قائلًا: "لقد شملته موجة من الخوف. لكن إلى جانب ذلك كان هناك شعور غريب وحنون تجاهها، تجاه عروسه الملعونة في هيئة وحش".

9/3/20 12:35 PM

قال الفتى للفتاة الملعونة والدموع تبلل وجنتيه: "لقد شفيتني. والآن اسمحي لي بأن أمنع تحطيم لعنتك". فتوقفت الفتاة لتستمع إليه.

"لقد شرح لها خطته. ستتزوج منه، ومن جانبه يقسم على ألا يمر عليهما ثلاث ليال معًا دون أن يبدي بعض الخوف منها للحفاظ على تأثير اللعنة. وهكذا تزوجت الفتاة الوحشية والفتى ذو السلوك الكريه واللسان الفصيح. ستبقى هي قوية في هيئة الوحش، وسيستعيد هو قلبه. كل ذلك لأنه انتهز الفرصة المتاحة له وقرر المجازفة".

"إذن هذا هو الدرس المستفاد من القصة؟" قالت المرأة القزمة وهي تنهض من فوق كرسيها الصدئ.

وقف كاردان أيضًا في قاع الحفرة وهو يعقب: "الجميع يجدون دروسًا مختلفة في القصص، على ما أعتقد، وهذا واحد منها. امتلاك قلب أمر مروع، لكن المرء بحاجة إلى قلب، على أية حال".

"أو هناك درس آخر: يمكن للقصص أن تبرر أي شيء. لا يهم إذا كان الفتى ذو القلب الصخري بطلًا أم شريرًا؛ لا يهم إذا ما حصل على ما يستحقه أم لا. لا أحد يستطيع أن يكافئه أو يعاقبه، ما عدا الراوي. والراوي هو من يصوغ الحكاية ويوجِّه أي طريقة نشعر بها تجاهه في المقام الأول. لقد أخبرتِني مرة بأن القصص تتغير. والآن حان الوقت الآن لتغيير قصتك.

"لقد خدعتكِ الملكة جليتن، ولم يستمع الملك السامي إلى شكواكِ. إنكِ لم تحصلي على ما تستحقينه، لكن ليس عليكِ أن تعيشي داخل هذه القصة إلى الأبد. يجب ألا يبقى قلب أي شخص حجرًا".

نظرت المرأة القزمة إلى السماء وعبست في وجهه من أعلى الحفرة قائلةً: "تعتقد أنك جعلت قصتك طويلة بما يكفي لكي تشرق الشمس وتفاجئني، لكنك مخطئ. ولن يستغرق

الأمر سوى بضع لحظات لقتلك أيها الملك".

"وأنتِ تعتقدين أنني كنت أنتظر شروق الشمس وليس ملكتي. ألا تسمعين وقع قدميها؟ إنها لم تتقن قط خدعة إخفاء صوت قدميها مثلما يفعل أي واحد من الجان. من المؤكد أنك سمعت عنها، إنها جود دوارتي التي هزمت جريما موج جنية القبعة الحمراء، والتي أخضعت بلاط الأنياب؟ إنها دائمًا ما تخرجني من المآزق. حقًّا، أنا لا أعرف ماذا كنت سأفعل دونها".

لا بد أن المرأة القزمة سمعت الحكايات عن جود، لأنها ابتعدت عن الحفرة وأخذت تفتش الغابة بنظراتها.

في تلك اللحظة، صعد كاردان إلى الأرض خارج الحفرة بإرادته. صحيح أن قوته ضعفت بسبب وجوده في العالم الفاني ومن جراء قطع الحديد التي لا تزال تلتصق بملابسه، إلا أنه لا يزال الملك السامي لإلفهايم. لقد حنت إحدى الأشجار العظيمة واحدًا من أغصانها بما يكفي ليمسك به ويتأرجح خارجًا من الحفرة.

بمجرد أن لمست قدماه الأرض، رفع الكرسي المعدني الذي كانت المرأة تجلس عليه.

استدارت المرأة القزمة لتنظر إليه بدهشة، لكنه لم يتردد وضربها بقدميه اللتين تعلوهما برادة الحديد في بطنها، فدفعها إلى الوراء للسقوط في أعماق الحفرة.

ارتفع صوت أشبه بعواء متألم حينما لمس جلد المرأة غبار برادة الحديد بالأسفل.

بينما نهضت واقفة، سحب كاردان سيف جود من وراء ظهره وأشار به تجاهها قائلًا بنبرة غلبت فيها السخرية على الاعتذار: "لم يكن أي جزء مما قلته كذبًا، باستثناء المغزى ربما".

نظرت المرأة القزمة حولها في الحفرة، بينما تنزع بأصابعها جذور النباتات والأقذار عن جسدها. إنها أضخم حجمًا من كاردان، لكنها ليست كبيرة جدًّا بحيث يمكنها التسلق دون مساعدة. لقد نصبت فخها جيدًا، وصنعته ليناسب أيًّا من فرسان الملكة جليتن ضخام الحجم. "ماذا الآن؟".

رد: "سننتظر بزوغ الشمس معًا"، ثم حوَّل نظراته تجاه الأفق الذي بدأ ينير وأكمل: " ولن يموت أحد".

جلس معها بينما يتحول اللون الأحمر للأفق إلى اللون الذهبي، وبينما يتسلل اللون الرمادي ويطغى على جلد المرأة القزمة، ولم يبعد ناظريه عنها - وهي تشعر بالخديعة - بينما يتحول جسدها إلى حجر صلد.

ترك كاردان جسده يسقط على العشب. لقد رقد هناك للحظات طويلة شعر خلالها كمن أصابه الدوار، حتى سمع صوت حفيف أوراق الشجر على درع جود. فنظر إلى أعلى ليراها تركض نحوه.

"ما بكَ؟" صرخت، وهي تجثو على ركبتيها بجانبه. ثم فتحت قميصه بيديها لتنظر إلى الجرح الموجود على كتفه. كانت أصابعها باردة وهي تلمس جلده المتورد. إنه شعور جميل، كان يأمل ألا تبعدهما. "أخبرتني ألا آتي إلى هنا بمفردي، وها قد جئتَ وحدك...."

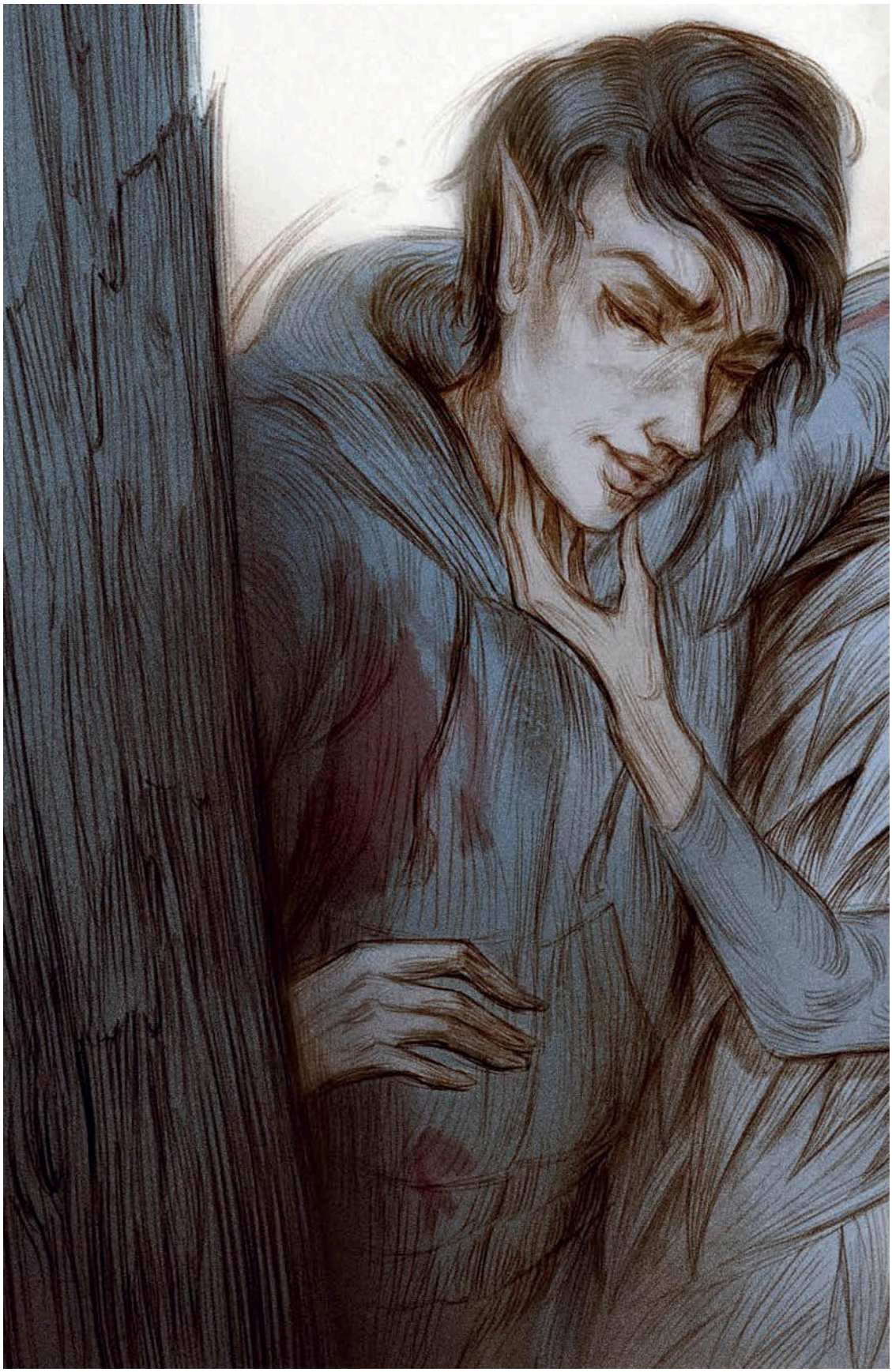

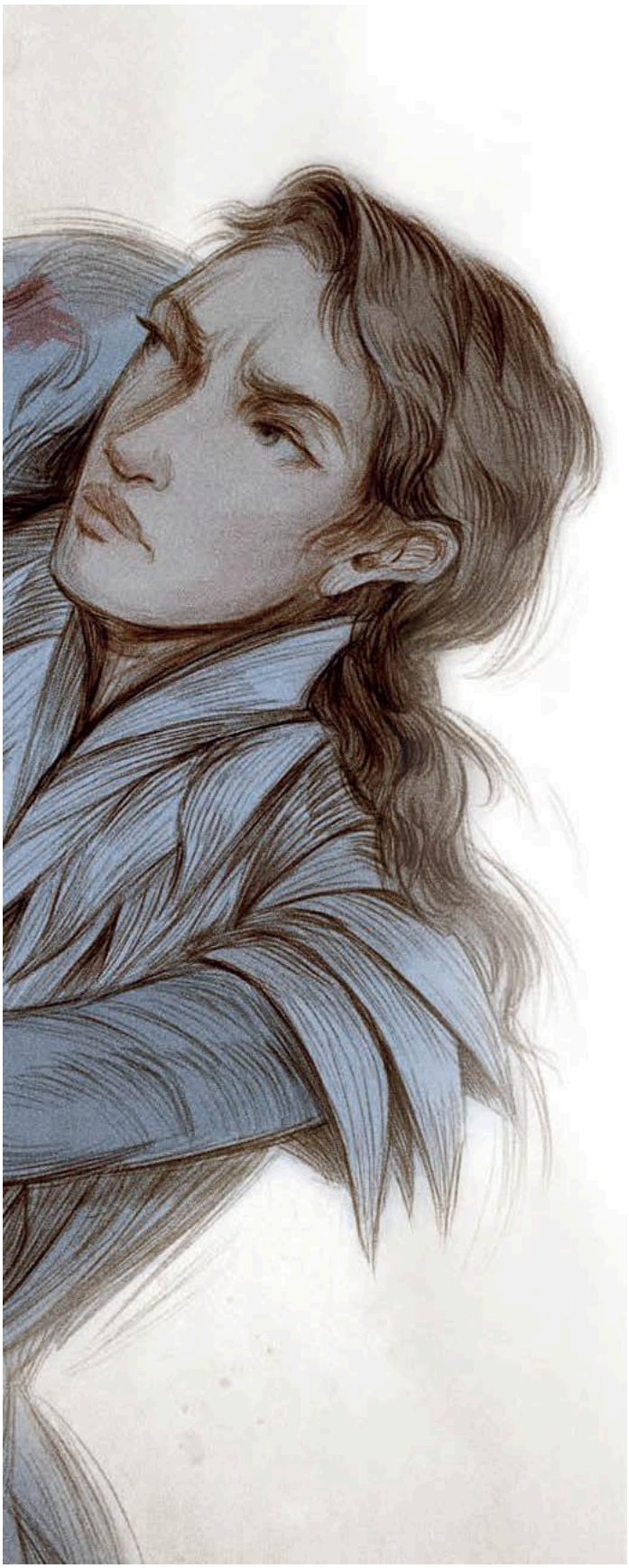

فقال: "كنت أعرف المرأة القزمة. كنا صديقين. حسنًا، لسنا بالضبط صديقين ولكن شيئًا كهذا. وقررت أن ألعب دور البطل، وأجرب هذا الشعور، قررت أن أحاول".

فسألته: "ثم ماذا؟".

اعترف لها: "لم يعجبني. من الآن فصاعدًا، أعتقد أننا يجب أن ننظر إلى دورنا كملك وملكة على أنه دور محايد. سيكون من الأفضل للممالك الأدنى والجان المنعزلين أن يعملوا على حل مشكلاتهم بأنفسهم".

قالت له: "لقد أصبتَ بتسمم من الحديد". وهو استنتاج يمكن أن يكون صحيحًا، لكنه رأى أن قولها مؤلم له بقدر ما إذا كانت تعامله كمن يهذي رغم أن حديثه - على الأقل من منظوره - كان منطقيًّا تمامًا.

رد كاردان: "إذا كنتِ غاضبة مني، فكل ما فعلته أنني نفذت خطتك المجنونة قبل أن تحصلي على فرصة لتطبيقها بنفسك".

"هــذا غير صحيح على الإطلاق". ساعدته جود على الوقوف، بعد أن وضعت ذراعها حول كتفه ثم أردفتْ: "لست متغطرسة لدرجة بدء قتال مع امرأة قزمة في منتصف الليل حيث سيكون لها التفوق الكامل عليّ لاعتيادها على الظلمة. وبالتأكيد لم أكن لأقدر على التحدث معها لوقت طويل حتى تلقى مصيرها المحتوم كما فعلت أنت".

اعترض كاردان: "إنها ليست ميتة. إنها فقط مسجونة داخل حجر. في الحقيقة، هذا يذكّرني بما يتعين علينا فعله. نحن بحاجة إلى تنبيه الخدم لدينا لإعادتها مرة أخرى إلى إلفهايم قبل غروب الشمس. ربما تكون ثقيلة الوزن نوعًا ما". وافقته جود على ذلك: "أوه، نوعًا ما".

ثم تابع قائلًا: "إنك لم تسمعي القصة التي أخبرتها بها. لقد فاتكِ الكثير. تحكي القصة عن فتى وسيم بقلب من الحجر وقدرة طبيعية على النذالة. إنها قصة بها كل ما يمكن أن يعجبك من عناصر التشويق".

فضحكت: "أنت فظيع حقًّا، هل تعرف ذلك؟ أنا لا أفهم حتى لماذا تجعلني الأشياء التي تقولها أبتسم".

استند إليها في مشيه بثقة واطمئنان، وهو ينعم بصوتها الدافئ الحنون ثم قال: "هناك شيء واحد أحببته في لعب دور البطل. الشيء الجيد الوحيد أنني لم أكن مضطرًّا للقلق عليكِ".

ردت جود: "في المرة المقبلة التي تريد فيها أن تثبت وجهة نظرك، أتوسل إليك ألا تفعل ذلك على نحو يعرضك للخطر".

كانت كتفه تؤلمه، وقد تكون محقة فعلًا بشأن تعرضه للتسمم بالحديد. إنه بالتأكيد يشعر كما لو أن رأسه يدور، لكنه ابتسم وهو يرفع ناظريه متطلعًا للأشجار، وخطوط الضوء المتجلية في السماء، والسحائب المتناثرة في بواكير الصباح.

وأخيرًا، قال لها مداعبًا: "لا بأس، ما دمتِ ستتوسلين إليَّ في النهاية".

شكر وتقدير

كان هذا مشروعًا سحريًّا وغرائبيًّا من البداية إلى النهاية، وقد ساعدني الكثير من الأشخاص في تنفيذه بشكل صحيح.

أولًا، يجب أن أشكر وكيلة أعمالي جوانا فولبي على اكتشافها الكيفية التي يمكن بها لهذا الكتاب أن يصدُر وينجح؛ ولمحررتي ألفينا لينج للمشاركة في مشروع غير مألوف كهذا؛ والمخرجة الفنية كارينا جراندا لرعاية ذلك المشروع عبر العديد من الخطوات حتى يصل إليك هذا الكتاب بهيئته الحالية. شكرًا لرقية داود وجوردان هيل لإدارة الكثير من التفاصيل ذات الصلة، وكذلك إدارة تحركاتي.

شكرًا لسيينا كونكسول والجميع في قسم التسويق والدعاية بدار نشر ليتل براون بوكس فور يانج ريدرز، الذين كان من دواعي سروري دومًا العمل معهم.

شكرًا لإيما ماثيوسون والجميع في هوت كي بوكس لأنهم تحمسوا لإصدار هذه السلسلة من البداية.

شكرًا لروفينا كاي على استعدادها لمساعدتي في المقام الأول، ثم لتحملها باستمرار طلباتي بأن تعبِّر رسومات كاردان عن إسرافه وسلوكه المتطرف على نحو متزايد.

شكرًا لشركائي في نقد العمل فنيًّا على كل مساعدتكم. شكرًا لكيلي لينك لقراءة هذا العمل عددًا لا يُحصى من المرات، ولكاساندرا كلير وجوشوا لويس وستيف بيرمان لعقد ورشة عمل تخص هذا العمل، مع ما صاحبها من ضيق في الوقت المتاح، وهو أمر مزعج ولا شك. شكرًا لسارة ريس برينان لمساعدتي في اكتشاف ما يمكن أن يحدث في تفاصيل القصة ابتداءً، ثم مساعدتي في اكتشاف ذلك مجددًا عندما ذهبتُ بالقصة والأحداث في اتجاه

جديد تمامًا، وشكرًا للي باردوجو لمجيئها وتذكيري بما تعنيه كلمتيْ حبكة ومؤامرة، وبما يمكنني فعله لبناء الأولى، وإحكام الثانية بإتقان.

شكرًا لجيسيكا كوبر لإخباري بما سيحبه الناس.

وكالعادة، أشكر ثيو وسيباستيان على كونهما مصدر إلهام وإلهاء في الوقت نفسه.

الغلاف الخلفي

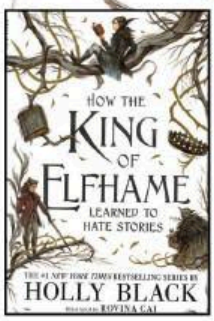

أمير للجن، نشأ وتغذى على حليب القطط ومشاعر الازدراء، ولد لعائلة أعيتها كثرة الورثة... لذا ربما لا يكون من المستغرب أنه أصبح الشخص الذي صار عليه...

قد يعتقد البعض أنه شخص ذو بأس، وقد يؤذي من يعترض طريقه، لكنه يظل مفعمًا بالحيوية وجاذبًا لمن حوله في جميع الأحوال.

في بعض الأحيان يمكنك أن تتوسل إليه طلبا للاختلاف في الرأي أو معارضة ما يقول.

المهم في الأمر أنك ما دمت تتوسل، فإن معارضتك لن تثير حنقه على الإطلاق.

لشراء النسخة الإلكترونية
قارئ جرير JARIR READER
مكتبة جرير JARIR BOOKSTORE ... not just a Bookstore ... ليست مجرد مكتبة

ISBN 628-1072-14-045-8
6 281072 140458
282208758
LITTLE, BROWN AND COMPANY
New York Boston

1. الغلاف
2. الغلاف الأمامي
3. حقوق الطبع والنشر
4. الأغلفة الداخلية
5. إهداء
6. 1 ملك إلفهايم يزور العالم الفاني
7. 2 أمير إلفهايم وقح
8. 3 أمير إلفهايم يكره (تقريبًا) كل شيء وكل شخص
9. 4 أمير إلفهايم يُسكر عثة
10. 5 أمير إلفهايم منزعج قليلًا
11. 6 أمير إلفهايم يتبلل
12. 7 أمير إلفهايم يُمنح قصتين
13. 8 أمير إلفهايم يتعلّم أن يكره القصص
14. 9 أمير إلفهايم يقع فريسةً للحيرة
15. 10 ملك إلفهايم يحاول أن يفعل شيئًا صالحًا
16. 11 ملك إلفهايم يحصل على ما يستحق
17. شكر وتقدير
18. الغلاف الخلفي